

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والشكر
لجلالته وسبحانه وتعالى الذي
أعاننا على إنجاز هذه المذكرة

اللهم صلّ وسلّم على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

ما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى
النور لولا التوجيه السديد
والرعاية الفائقة التي خصّنا
بها الأستاذ المشرف بوعلام
إقلولي، فله جزيل الشكر
والامتنان اعترافا بالجهود
العظيمة، وشكرا لكرمه وجزاه الله
خييرا

وإلى كل أساتذة قسم اللّغة
العربية وآدابها

نسأل الله التوفيق
شكرا

إهداء

إلى روح والديّ العزيزين اللّذين
قدما لي كلّ شيء بلا مقابل ورحلا
عني دون وداع ...

إلى عائلتي الصغيرة التي كانت
لي سندا دائما،

إلى ولديّ - أيمن وهاجر
حفظهما الله ورعاهما .

إلى كلّ من شجّعني ... ألف تحية .

ليلي

إهداء

إلى روح أمي الطاهرة رحمة الله
عليها.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى ضحكاتي
الخمسة: أمال، أنايس، مايا،
ليزا، آنيا

إلى زوجي العزيز الذي رافقني
وشجّعني طيلة مشواري
إلى إخوتي وأخواتي.
وإلى أبي العزيز أطل الله في
عمره.

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم
المحبة والتقدير.

سامية

مقدّمة

بات الاهتمام بأدب الطفل ضرورة حتمية عند الكتاب والدارسين، فلا تخفى علينا الجهود المبذولة من أجل بعثه والنهوض به في العالمين الغربي والعربي وفي الجزائر

خاصة، والكتابة لفئة الأطفال ليست بالمهمة السهلة اليسيرة، إذ لا يكفي أن يكون الكاتب بارزا لامعا في مجال الكتابة للكبار فحسب حتى يكون كاتباً جيداً للأطفال.

لقد أصبحت قضية الطفولة الشغل الشاغل للدارسين والكتاب على حد سواء في محاولة لإرساء قواعد هذا الأدب الذي لا يزال فتياً، ولم تنضج ثماره بعد، حيث مازال يفتقر للدراسات النقدية الجادة التي تصب اهتمامها كله على أدب الكبار، بالرغم من أن أدب الطفل يحمل بين طياته خصائص الأدب عامة من لغة وخيال وعاطفة وأسلوب.

إن قلة الدراسات في مجال أدب الطفل جعله متأخراً خاصة في الجزائر، حيث لا يزال في بداية الطريق، رغم توفر الكثير من المحاولات، ولعل أهم الأنواع الأدبية التي تناولت أدب الطفل فن القصة، كونها أحب الفنون الأدبية وأقربها إلى النفس، لاحتواء هذا الفن شخصيات كثيرة تكون في الغالب شبيهة بالطفل ونابعة من واقعه، يحاكيها ويقلدها مستمتعا بذلك، كونها تشبع رغباته وميولاته وتساعد على إعمال فكره وخياله.

ولاكتشاف عالم الطفل وخبائمه، ارتأينا القيام بهذا البحث، تناولنا فيه إبداعاً مميزاً لأحد الكتاب الجزائريين وهو "عبد الله لالي" من خلال مجموعته القصصية (أحلام العصفير).

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات من ضمنها :

ماذا نعني بأدب الطفل؟ وكيف نشأ في الأدب الغربي والعربي؟ وما واقع القصة الموجهة للطفل في الجزائر؟ وما القضايا المطروحة في المدونة محل الدراسة وكذا الأبعاد القيمية، الجمالية والأسلوبية التي تحملها؟

للإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة لبحثنا تشمل فصلين، تناولنا في الفصل الأول مفاهيم أولية حول الأدب الموجه للأطفال، حيث قسمناه بدوره إلى ثلاثة مباحث.

خصصنا المبحث الأول لمفهوم الأدب الموجه للأطفال وأهميته، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه لأهداف ووظائف الأدب الموجه للأطفال، وكان المبحث الثالث متضمناً نشأة الأدب الموجه للأطفال وتطوره.

وسمنا الفصل الثاني بموضوعات النص القصصي وخصائصه في أحلام العصفير، وخصصنا المبحث الأول لوصف مدونة البحث من حيث الشكل الخارجي والداخلي، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى موضوعات النص القصصي، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه الخصائص الفنية للمجموعة القصصية محل الدراسة.

وأنهينا بحثنا بخاتمة، عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها وأهم الاقتراحات التي رأيناها ضرورية ومناسبة للنهوض بهذا النوع من الأدب.

ولمقاربة هذه الإشكالات المطروحة اعتمدنا المنهج التاريخي رغبة منا في تقفي مراحل نشأة وتطور الأدب الموجه للطفل في العالم الغربي والعربي عامة وفي الأدب الجزائري بشكل خاص. وما تعلّق بالجانب الموضوعاتي فقد اعتمدنا المنهج التحليلي لما يقتضيه من سمات كالوصف في استخراج الصفات العامة والموضوعية والولوج في الموضوعات وتناولها بشكل دقيق وعميق وإبراز أهم خصائصها الفنية.

ورغبة منا في إثراء دراستنا، استعنا ببعض المراجع ذات الصلة بأدب الطفل، وهي :

-أحمد زلط، أدب الطفولة، أصوله ومفاهيمه (رؤية تراثية)

-نجيب الكيلاني، أدب الطفل في ضوء الإسلام .

-محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي(منظور اجتماعي ونفسي)

-علي الحديدي، في أدب الطفل .

-اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية).

لقد كانت رحلة البحث طويلة ومتعبة، حيث اعترضتنا جملة من الصعوبات والعراقيل، تمثلت في نقص الدراسات التي تناولت أدب الأطفال في الجزائر، ومرد ذلك الفراغ الرهيب الذي تعيشه الساحة الثقافية والأدبية في الجزائر في هذا الجانب.

ومن واجب الشكر والامتنان، نتوجّه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الموقر "إقلولي بوعلام " الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، فله منا كريم الفضل، ومن الله تعالى عظيم الجزاء والخير، كما نتوجه بجميل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة، راجين أن يكون عملنا هذا في مستوى تطلعاتنا، كما نتوجه بالشكر والعرفان إلى أساتذة " قسم اللغة العربية وآدابها " بجامعة " مولود معمري " بتيّزي وزو.

وأخيرا نرجو من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، بحمد الله على عونهِ ونطلب أجره وهو ولي التوفيق.

الفصل الأول:

مفاهيم أولية حول الأدب الموجه للطفل

- المبحث الأول: مفهوم الأدب الموجه للأطفال وأهميته
- المبحث الثاني: أهداف ووظائف الأدب الموجه للطفل
- المبحث الثالث: الفرق بين أدب الكبار والأدب الموجه للطفل
- المبحث الرابع: نشأة الأدب الموجه للأطفال وتطوره

المبحث الأول: مفهوم الأدب الموجّه للأطفال وأهميته.

1- مفهوم الأدب الموجّه للطفل:

تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل الحاسمة في حياة الإنسان، حيث يكون الطفل فيها صفحة بيضاء يكتب الكبير عليها ما يشاء، طينة ليّنة يعجنها كما يريد، أرضاً خصبة يغرس فيها ما يحلو له كذلك، لذلك ينبغي على الكبار السعي إلى إعداد الطفل منذ نعومة أظفاره إعداداً سوياً وأن يكونوا حذرين جداً في ذلك، لأنّ طفل اليوم هو رجل الغد " فالطفولة مرحلة الأساس والتكوين لجميع سمات الفرد وتكويناته الوراثية والبيئية، وهي التي تحدّد أبعاد نموّه الرئيسية، ولكلّ مرحلة من مراحل النّموّ خصائصها الجسمية والعقلية والحركية والإدراكية وكذلك اللّغوية والجمالية والانفعالية والروحية والدينيّة"⁽¹⁾. لإعداد هذه الفئة إعداداً سوياً، وكان لابدّ من إنتاج عقليّ مدوّن في كتب موجّهة للأطفال في شتّى فروعها. "فأدب الأطفال هو الإبداع الأدبيّ الموجّه للطفولة بمراحلها خاصّة في سنّ ما قبل المدرسة إلى نهاية سنّ الطفولة المتأخّرة، والأشكال التعبيرية المنظومة و المنثورة في فنون الأدب، بحيث يجب ألاّ يسبح خارج دائرة الأدب إلى الإنتاج الفكري العام..."⁽²⁾ بمعنى أنّه أدبٌ يتخصّص في مخاطبة فئة معيّنة من المجتمع هي فئة الأطفال، كما أنّه لا يتجزّأ من الأدب العام، يعرفه "أحمد زلط" بأنّه " ذلك النوع الأدبيّ المستحدث من جنس أدب الكبار (شعره ونثره وإرثه الشفهيّ الكتابي)، فهو نوع أخص من جنس أعمّ يتوجّه لمرحلة الطفولة بحيث يراعي المبدع المستويات اللّغوية والإدراكية للطفل"⁽³⁾ فأدب الأطفال جزء لا يتجزّأ من أدب الكبار، إلّا أنّه موجّه لفئة بسيطة بلسان لغته وبريئة براءة ألفاظه وتعابيرها. وعليه وجب على الكاتب مراعاة طبيعة جمهوره من حيث القدرات العقلية واللّغوية والدّوقية.

يذهب " علي الحديدي" إلى أنّ أدب الطفل " خبرة لغويّة لها شكل فنيّ يصوغ قضايا الحياة للأطفال بشكل ممتع ينميّ فيهم الإحساس بالقيم الفنيّة من خير وجمال ويطلق العنان لخيالاتهم وطاقاتهم الإبداعية"⁽⁴⁾ هذا ما جعل هذا النوع من الأدب أو النصوص الأدبية ذات المستوى الفنّي الجيّد دعائمه رئيسيّة في تكوين شخصية الأطفال عن طريق إسهامه في نموّه العقلي والعاطفي واللّغوي، فهو يغني حياتهم بالثقافة ويسهم في تشكيل نظرتهم للحياة.

قسّم "رافع يحي" الأدب إلى نوعين رئيسيين : الأدب الموجّه للطفل بمعناه العام وهو يعني الإنتاج العقلي المدوّن في كتب موجّهة لهؤلاء الأطفال في شتّى فروع المعرفة، مثل: كتب الأطفال العلمية المبسّطة والمصوّرة، كتبهم الإعلامية ودوائر المعارف الموجّهة إلى

1 - هدى برادة فاروق صادق، علم النفس النمو، وزارة التربية التعليم، القاهرة، (د.ت) ص.10

2 - إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة

2000، ص24

3 - أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دار هبة النيل للنشر التوزيع، ط1، القاهرة، 1998، ص 17.

4 - علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مصر 1998، ص 36.

الأطفال، أدب الأطفال بمعناه الخاص وهو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء كان شعرا أو نثرا، سواء أكان شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة، مثل قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم وأغانيهم إلى ذلك. (1)

يعرّفه "الهيّتي" (الأدب الموجّه للطفل) بأنّه "الآثار الفنيّة التي تصوّر أفكارا وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصّة و المسرحية والمقالة و الأغنية" (2)

تباينت التعريفات المقدّمة لأدب الطفل إلّا أنّها تتفق على أنّه جزء لا يتجزأ من الأدب العام لاشتراكهما في نفس المقومات مع اختلافهما في طبيعة الجمهور الموجّه إليه، مراعيًا في ذلك القدرات العقلية واللغوية والدوقية والإدراكية.

2- أهمية الأدب الموجّه للطفل :

للأدب الموجّه للطفل أهميّة ودور في حياة الطفل، هذا ما يبيّنه التعريف التالي لأحد الأدباء على أنّه " كالفيتامينات للفكر، يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة، كلّ نوع يعني جانباً من تفكيره وشعوره، ويقوّي نواحي الخيال، من ثمّ يجب أن لا يقصّر الدّين يكتبون أدب الأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه أو نوع بذاته ولا على أدب أمّة واحدة" (3) هذا يعني أنّ الأدب الموجّه للطفل يسهم في تغذية عقل الطفل وتنشيط خياله، كما يجب التنوع في الكتابة، لأنّ كلّ نوع ينمّي جانباً من تفكيره وشعوره، بالتالي تتشارك كلّ هذه الأنواع في تكوين وتطوير قدراته الفكرية والعقلية.

وللأدب الموجّه للطفل آثاراً إيجابية في تكوين الأطفال وبناء شخصياتهم وإعدادهم إعداداً يجعلهم يواجهون الحياة مستقبلاً، كما يجعلهم متميّزين في مسارهم الحياتي بمختلف اتّجاهاته وأطواره، لأنّ الطفل هو إنسان في أولى أدقّ مراحلها، ما يجعل الاهتمام بالجانب الوجداني في حياته أمراً ملّحاً لا يعلوه أيّ اهتمام آخر، فالأدب الإبداعيّ الموجّه للأطفال بمختلف وظائفه (التربية الوجدانية، الوظيفة الجمالية، الوظيفة الأخلاقية، النمو اللغوي والانفعالي) له طبيعته المميّزة عن أدب الكبار، هنا يظهر الدور الكبير الذي يلعبه الأولياء في استدراج الأطفال إلى عملية القراءة والاطّلاع على الكتاب ، حيث أنّ "الطفل الذي يشبّ بعيداً عن القراءة الحرّة في صغره، يصبح عازفاً عنها في الغالب وطيلة حياته، يصعب على أجهزة التّنشئة الاجتماعية المختلفة التأثير فيه في كبره، بسبب عدم تكامل شخصيته، لذلك يجد نفسه متخلّفاً في عصر يتميّز باتّساع آفاق المعرفة" (4).

1 - المرجع نفسه، ص 37.

2 - ناصر يوسف جابر شبانة، أدب الأطفال دراسة في المفهوم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة آدابها، ع 6، السعودية،

ص 2011، ص 10.

3 - ينظر علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص 47.

4 - المرجع نفسه، ص 48.

ويمكن للأدب الموجّه للطفل أن يعدّهم للحياة في عالم الغد بمتغيّراته وتكنولوجيااته المتقدّمة، فأدب الطّفولة بألوانه المختلفة يقدّم للأطفال المادّة المعرفية والمعلومات والمهارات والقيم التي تعينهم على التكيّف مع المستقبل والتّحلي بالمدونة والتّفكير العلمي والقدرات الإبداعية و الابتكارية اللازمة لمواجهة المتغيّرات الجديدة⁽¹⁾، كما يوسّع خيال الأطفال ومداركهم من خلال متابعتهم للشّخصيات القصصية والغور في عالمها ومحاولة تقليدها، أو من خلال قراءاتهم الشعريّة أو من خلال رؤيتهم للشّخصيات والصّور المعبرة، كما أنّ الأدب يهدّب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة ويغرس فيهم حبّ الخير ونبذ الشرّ، كما يعودهم على حسن الإصغاء وتركيز الانتباه نظرا لرغبته في متابعة الأحداث وتشوّقه لمعرفة النتيجة التي ستصل إليها هذه الأحداث، إضافة إلى كونه وسيلة للتّسلية والإمتاع، كما يغرس فيهم الرّوح العلمية وحبّ الاطّلاع والاكتشافات، هذا علاوة على أنّه أدب يثري لغة الأطفال من خلال تزويدهم بالأفاز وكلمات جديدة، وتنمّي قدراتهم التعبيرية ويعودهم الطلاقة في الحديث بالتّالي يساعد على تحسين أدائهم ويحشو عقولهم بقدر كبير من المعلومات الجغرافية، الدّينية والحقائق العلمية وغيرها⁽²⁾.

ولا شك أن الأدب الموجّه للطفل من خلال وسائطه المختلفة من كتب متنوّعة الجوانب وبرامج تلفزيونية وإذاعية ومسرح وشعر والشبكة العنكبوتية ومختلف مواقع التّواصل الاجتماعي (من تويتر، فايسبوك، فاير...) تقدّم لهم أنشطة علمية وفكرية تجعلهم يبرعون في القيام بعمليات التّصنيف واكتشاف المختلف والمتشابه، والتّدرب على دقّة الملاحظة وابتكار الحلول والخروج من المتاهة، والتأمّل والرّبط والتّحليل والاستنتاج وحسن إدراك الأمور، كما تنمّي الرّغبة في تفسير المسائل وحلّ المشاكل وغير ذلك⁽³⁾.

ونظرا لأهمية الأدب الموجّه للطفّل في عالمنا المعاصر، اهتمت به جميع الأمم، واكبت الأمّة العربيّة هذا الاهتمام بالأدب الموجّه للطفل في جميع الأقطار العربيّة، لا سيما الجزائر، ذلك بنشر أدب وثقافة الطّفّل على أوسع نطاق، وتدرّيس الأدب الموجّه للطفل في الجامعات والكليّات التّربوية المختلفة، عقد الندوات والمؤتمرات لزيادة حركة النّشر، كما عملت المدارس على تأسيس المكتبات المدرسية، هذا فضلا عن انتشار المكتبات العامّة بالمدن على وجه عام ومكتبات الأطفال على وجه خاص، ما يساهم بشكل كبير في تثقيف الطّفّل أينما كان وحيثما وجد.

3- خصائص الأدب الموجّه للطفّل :

على الكاتب أن يوجّه نتاجه الأدبي للطفّل مراعيّا طبيعة هذا الجمهور من حيث قدراته العقلية والإدراكية واللّغوية والدّوقية، فيعمل على تبسيط اللّغة وجعلها تتلاءم مع قاموس الأطفال لأنهم في مرحلة طفولتهم المختلفة وكونهم لم يصلوا بعد إلى درجة النّضج اللّغوي

¹ - ينظر: العنايني حنان عبد الحميد، أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة النشر التوزيع، ط4، الأردن، 1999، ص 45.

² - ينظر: عبد الفتاح أبو المعال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق للنشر التوزيع، الأردن، ط1، 1988، ص21، 22.

³ - عبد الله محسن حسن، قصص الأطفال أصولها الفنّية رواها، دار العربي للنشر التوزيع، (د.ط)، القاهرة، 1993، ص 11.

المكتمل الذي يمكّنهم من استيعاب اللغة ببسر وسهولة، بالرغم من تمكّنهم من اللغة كأداة تواصل ويعبّرون بها عمّا يختلج في أنفسهم ومشاعرهم وحاجاتهم، فأدب الأطفال "إبداع مؤسس على خلق فنّي، يعتمد بنيانه اللغويّ على ألفاظ سهلة ميسّرة فصيحة، تتفق والقاموس اللغوي للطفّل، بالإضافة إلى خيال شفاف غير مركّب، ومضمون هادف متنوّع، وتوظيف كلّ تلك العناصر بحيث تتفق أساليب مخاطبتها وتوجيهاتها لخدمة عقلية الطفّل وإدراكه كي يفهم الطفّل النصّ الأدبي فيحبّه ويتذوقه، ومن ثمّ يكتشف بمخيلته آفاقه ونتائج⁽¹⁾ لأنّ المضمون الجيّد قد يفقد أثره ومعناه، إذا صيغ في قالب رديء وأسلوب دون المستوى، علما أنّ اللغة السهلة البسيطة هي ما يميّز هذا النوع من الأدب بالإضافة إلى خصائص أخرى تتمثّل في:

- أن تكون فيه الجمل القصيرة والمفردات الواضحة لكي يتسنى للطفّل فهمها بالتّالي فهم النصّ الأدبي وتذوقه ممّا يجعله يواصل القراءة وواظب عليها.

- الاختصار والتركيز للوصول إلى المعنى بأقلّ عدد ممكن من المفردات دون اللّف والدوران، لأنّ ذلك يجعل الطفّل يتوه في النصّ ويعرقل مقدّرتة على استخلاص العبرة والمغزى.

- الأدب الموجّه للطفّل ذو كفاءة فنيّة من حيث الأسلوب وسموّ الفكرة واستخدام الخيال، فهو لا يختلف عن أدب الكبار في شيء، إذ أنّه فنّ مادته اللّغة وطبيعته التّخيّل، يتجسّد في أشكال أدبيّة معروفة (القصة، المسرحيّة، الشعر...) .

- استخدام أسلوب المفاجأة وعنصر التّشويق والإثارة والتنوّع في التّعبير بين المبني للمجهول والمحاور والأسئلة، ثمّ العودة إلى الصّيغ البسيطة، فإنّها تساعد على إقبال الطفّل على القراءة ووصول المادّة إليه.

- يركّز الأدب الموجّه للطفّل على التّربية من خلال المواضيع التي يتطرّق إليها، والتي تهدف إلى زرع قيم ومبادئ معيّنة ذات مغزى وهدف تربويّ، فنادر ما نصادف نصّا أدبيّا موجّها للطفّل يخلو من قيمة تربويّة سواء أكانت اجتماعية أو أدبيّة أو أخلاقيّة.

وعليه فإنّ الأدب الموجّه للطفّل يعتمد على "قطبين لا يمكن التّضحية بهما، الفنّ والتّربية، بحيث لا تحول الصّيغة الفنيّة دون الإيصال التّربوي، بالمقابل لا يكون الحرص على الإيصال التّربوي سبيلا إلى فساد الفنّ وانحطاطه"⁽²⁾ بالتّالي هو أدب هادف بامتياز.

أدب الطفّل فنّ لغويّ، اللّغة هي مادته الأساسية، كما أنّه بناء جماليّ، فلغته تخيلية مجازية مفعمة بالخيال والعاطفة، حيث تستهدف خيال الطفّل وتستميل مشاعره، لا تخاطب عقله الخالص المجرّد، وعليه فهو أدب مصدره الوجدان، أفكار وقيم مشحونة للطفّل نابغة من عاطفة الكاتب وأحاسيسه، تنقل من الوجدان إلى الوجدان، وهذا ما يجعلها شديدة التّأثير في المتلقّي الصّغير، وعليه

¹ - عبد الفتاح إسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية تحليلية) مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، القاهرة، 2000، ص22.

² - مجموعة من الكتاب، مع سليمان العيسى، دار طلاس(د.ط)، سوريا، 1984، ص203.

فهو أدب يبدعه الكبار للصغار، أدب يناسب الأطفال حسب مراحلهم العمرية المختلفة شكلاً ومضموناً، فلا بدّ من أن يتحقّق التّناسب بوصفه شرطاً من شروط الأدب الموجّه للطفّل⁽¹⁾.

وهكذا إن توفّرت كلّ هذه الخصائص من وضوح وتلقائية وقوّة وجمال والابتعاد عن الغموض والتّكلّف والألفاظ الصّعبة، يُقبل الطّفّل على القراءة ويواظب عليها، أمّا إذا كان العكس يعزف عنها حتّى لو كانت في قوالب فنيّة جميلة.

المبحث الثاني: أهداف ووظائف الأدب الموجّه للطفّل:

1- أهداف الأدب الموجّه للطفّل:

تتعدّد أهداف الأدب الموجّه للطفّل من حيث أصولها التّربوية، ومن حيث اتّجاهاتها، والأهداف التّربوية والوجدانية، لعلّ البساطة التي يتطلّبها الإبداع للأطفال هي التي تعيق كبار الكتّاب في الكتابة لهذه الفئة الهشّة، لأنّ التّبسيط في غالب الأحيان يتطلّب جهداً مضاعفاً من الكاتب لكي ينزل إلى مستوى الطّفّل ويستعمل عبارات وألفاظ مفهومة واضحة ميسرة خالية من التّعقيد والغرابة، فيقدّمها في قالب راق مقنع، لأنّ الطّفّل يتأثّر كثيراً بما يقرأه وتنغرس فيه المضامين أو المواضيع حتّى إن كانت غير مقبولة إذا تناولها الكاتب في أسلوب فنيّ جميل، وعليه وجب أن يكون أديب الطّفّل فناناً بارعاً ذو حسّ مرفه وقدره خارقة على الإبداع والابتكار، ليتمكّن من إقامة علاقات مودّة وجسور قويّة مع الأطفال، فهذا المبدع يسعى دائماً بكتابات مختلفة للأطفال إلى الوصول بكلّ أمانة وصدق إلى تحقيق أهدافه المتمثلة في :

أ-الأهداف الدّينية:

إنّ الكتابة الدّينية تغذّي الطّفّل في مرحلته الأولى فتؤدّي وظيفة محمودة ينشأ عليها الطّفّل ويلتزم بها إذا كبر، والجانب العقائدي من أهمّ جوانب هذه الكتابة الدّينية، حيث نقصد بها ترسيخ مجموعة من القيم والمبادئ التي يكتسبها الطّفّل منها: حبّ الله تعالى ومعرفة قدرته وكذا الرّسول صلى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام، وهو ما يؤدّي إلى تشكيل وجدان المسلم وصبغ الفكر لدى الطّفّل بالمنهج الإسلامي، من هنا تأتي أهمية الكتابة الدّينية "التي تطبع في عقول الأطفال الصّفات النّبيلة المحمودة، فينشأ عليها ويلتزم بها إذا كبر"⁽²⁾.

ب-الأهداف التّربوية:

يشمل هذا الجانب توجيه سلوك الأطفال وطبعهم بالطّابع الإسلامي وتوسيع مجال مهاراتهم وخبراتهم الشّخصية وغرس المعاني الطّيبة فيهم من صدق، وفاء، محبة، أمانة وتعاون، "...من شأنه أن يشبع فيهم رغبات الطّفّل وينمي خياله المتحفّز إلى الكشف عن

¹ - ناصر يوسف جابر شبّانة، أدب الأطفال دراسة في المفهوم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة أدابها، ع 6 السعودية، 2011، ص33.

² - مالك إبراهيم الأحمد، كتاب الأمة نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، العدد 59، ط1، قطر، 1997، ص68.

أشياء غير التي ألفها، ويحقّق في نفسه مع غيره ما سمعه عن الصّدق فلا يكذب⁽¹⁾، يعني هذا أنّ الأدب الموجه للطفل قد يجيب عن كلّ الأسئلة التي يمكن أن تخطر على باله ويلبّي حاجياته المعرفية، كما يوسّع خياله بما يتجاوز الأشياء والأمور التي كان يعرفها من قبل، وبالتالي يقتنع بما كان قد صدّقه وآمن به.

ويعمل أيضا الأدب الموجه للطفّل على مساعدة الأطفال في التّخفيف من حدّة المشكلات التي يواجهونها باقتراح الحلول وشرح الأسباب التي يمضي فيها من أجل مواجهتها، وبالتالي يزدادون ثقة بأنفسهم، كما يمكنهم من فهم الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها حتّى يتمكنوا من التعايش معها، أدب الأطفال من شأنه إثراء الأطفال بخبرات الآخرين، ومن ثمّ تتنوّع خبراتهم الشخصية وتتعمّق⁽²⁾، فالطفّل عندما يبدأ في إدراك هذه الأمور المعنوية، فإنّه يحاول بعد ذلك تحقيقها في نفسه أولا ثمّ مع غيره، من هنا وجب توطئ هذه الخصال الحميدة في وجدانه في سنّ مبكرة حتّى ينشأ عليها وفي كنفها، بمعنى أنّ الطّفّل عندما يدرك الأمور المعنوية التي حاول الأدب ترسيخها في عقله، يبدأ بتجسيدها في حياته وواقعه من خلال معاملاته مع الآخرين سواء في محيط أسرته أو مدرسته أو في الشارع، وبذلك نكون قد حقّقنا هدفنا الأسمى.

ج-الأهداف التّعليميّة:

يحمل النّتاج الأدبيّ للطفّل رصيذا هائلا من المعلومات التي قد تسهم في إثراء القاموس المعرفي لديه، من خلال القصص المختلفة التّاريخية منها الدّينيّة أو الاجتماعية، حيث تحمل في طيّاتها الكثير من المعارف التي يستفيد منها الطّفّل بشكل أو بآخر، لذلك فإنّه من الضّروريّ أن يكون الأدب محفّزا له على اكتشاف كلّ جديد وتوسيع معرفته بالأمور التي تحيط به، والعلاقات بين مختلف الظّواهر، وخلق الكون والإنسان أو تقديم معلومات عن التّاريخ العربيّ الإسلاميّ... إلخ.⁽³⁾

د-الأهداف التّرفيهيّة:

إن المادّة الأدبيّة للطفّل سواء أكانت ذات طبيعة دينيّة أو اجتماعية أو تاريخيّة أو تربويّة لا يجب أن تقدم بجفاف وجدّيّة أكثر من اللّزوم، وتبعث الملل والسّأم وتضفي الجفاء على نفسية القارئ الصّغير، ما يجعله يعزف عن القراءة، فلا يجب أن تكون مادّة خالية من الطرافة والتّرفيه، لأنّ عرض هذه المادّة بأسلوب طريف يسهّل على الكاتب تحقيق أهدافه في

1 - محمد السيّد حلاوة، الأدب القصصي للطفل(منظور اجتماعي نفسي)، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط2، 2003، ص18

2 - أسماء إبراهيم علي الشريف، القصة في أدب الأطفال، سلسلة دراسات في أدب الطفل، جمعية المكتبات المدرسية، مصر، 1982، ص33، ص34.

3 - أسماء إبراهيم علي الشريف، القصة في أدب الأطفال، ص35.

إيصال نواياه وأفكاره إلى الطّفّل وترسيخها في عقله، والإقبال على القراءة بشكل مستمرّ محبوب، لأنّ ذلك يحبّب العلم إلى نفوس الأطفال ويكسبهم المواهب.

هـ -الأهداف الخاصة بالجانب اللّغوي:

من جملة الأهداف التي يسعى الأدب الموجّه للطفّل إلى تحقيقها إثراء حصيلته اللّغوية من خلال تزويده بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة، وتنمية قدراتهم التّعبيرية، وذلك من خلال مخاطبتهم بلغة بسيطة سهلة "فاللفظة الجديدة تعني اكتشافا جديدا للطفّل، تنزيل الغموض...فتتراكم الكلمات والألفاظ في ذهن الطّفّل، يؤدّي إلى تشكيل قاموسه اللّغوي وبالتالي يتمكّن من بلوغ مستواه النّقافي والعلمي درجة درجة"⁽¹⁾ وعليه فأدب الطّفّل يمثل المفتاح الذي يستطيع الكبار والأدباء والمعلّمون أن يدخلوا به إلى عقول وقلوب الأطفال، فيشكّلون العقل والوجدان لدى الكثير من الأطفال بالصّورة التي يريدونها، فهو أدب ملتزم بأهداف سامية لأنّه وسيلة تربوية في غاية الأهمية.

2-وظائف الأدب الموجّه للطفّل :

تتبع أهمية الأدب الموجّه للأطفال من كونه يشكل أداة أساسية في التأثير على الطفل مستفيدا من نضاعة تفكيره واتساع أفقه ورحابة خياله، إلى جانب حسّه المرهف ومشاعره الرقيقة، فهو بحاجة إلى معرفة ذاته، والبيئة المادية المحيطة به، فيستلهم الأديب من كل ذلك خامّة نصه ليقدّمه منمقا بسيطا يسير بمدارك الطفل وحواسه ومشاعره، فيوجهها وينمّيها، لا سيما إذا ما لامس الطرافة والتشويق.

يعرض الأديب من خلال الأدب الموجّه للطفل تجارب الإنسان وخبراته في الحياة بكل ما يرافقها من نجاح، فشل، أمل، خيبة، طموح، رغبة... وما عاشه في محيطه وبيئته مع من يحيطون به، فالطفل شغوف بمعرفة واكتشاف الجديد وتتبع الغامض الذي يعدّه لاستقبال الحياة بمواقفها المختلفة، بذلك يكون قد تعلّم واستفاد من العبر ما قد يواجه بها أحداثا قد تعترض طريقه، كما قد يكون قد اكتسب بعضا من الخبرة التي يشقّ بها بداية معترك الحياة، وعليه فللأدب الموجّه للطفل جملة من الوظائف التي يؤديها في حياة الطفل منها :

أ-الوظيفة الوطنية التاريخية:

ساهم الأدب الموجّه للطفل في تعميق الجذور التاريخية وربطه ما بين الماضي المشرف والمستقبل المستشرف، حيث يرسّخ لدى الطفل حب الوطن من خلال استحضار صور براقة من تراثنا الأصيل وشخصيات فذة من قادة، علماء ومفكرين وأبطال، وتسليط الضوء على أعمالهم المجيدة وبطولاتهم المظفرة، إضافة إلى الإشارة إلى ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من نماذج إنسانية وحضارية يحتذى بها، مساهمة بذلك في صنع الحضارة

¹ - نجيب الكيلاني، أدب الطفل في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1986، ص145.

الإنسانية⁽¹⁾ فتكون له القدوة والمثل الذي ينهج نهجه في العلم والعمل، على أن يأتي هذا بأسلوب ملائم يجذب الطفل ويحببه في معرفة المزيد ويدفع عنه الملل، كما يحجب اللغة العربية وأساليبها الفصيحة للطفل، ويجدد لديه الشعور بالفخر لانتمائه إلى هذه اللغة وإلى هذا التاريخ، والاعتزاز دائماً بالانتماء إلى هذه الأرض والدين*.

ب- الوظيفة الترفيهية النفسية :

تظهر هذه الوظيفة من خلال قدرة هذا الأدب على ضبط انفعالات الطفل ومشاعره وتوجيهها من خلال تقديم الصورة الإيجابية والمثالية التي يتأثر بها الطفل، فيوازن بين عواطفه تجاه هذه الصورة وتفاعله معها وسلوكه في حياته، كما أن تقديم مثل هذه الصورة ودعمها بالشخصيات المتزنة المتصفة بالفضائل والمحاسن يبعد الطفل قدر الإمكان عن الأجواء المأساوية المحزنة التي تبعث اليأس في نفسه، والمناظر المخيفة التي يفرضها واقعنا المعاش، فتوقظ فيه نوعاً من الفرح والإيجابية لا سيما إذا رافقت هذه الشخصيات مسحة من المرح والحيوية، فتضفي عليها أجواء من المتعة والتشويق والفرح، فضلاً عن كون هذا الأدب يلبي حاجة الطفل النفسية الدائمة، فيروي تعطشه إلى البحث والاستكشاف والمغامرة، ويشبع فضوله ويجيبه على كل التساؤلات التي تراوده وتقلقه، وبالتالي يتمكن من إثبات ذاته وتنمية مواهبه وإبداعاته⁽²⁾، فالقصة مثلاً ترقّيه الطفل من خلال فنياتها وأسلوبها الشيق، خاصة تلك القصص التي ترويها الجدة في جلسة ممتعة، حيث تتحلق العائلة بكبارها وصغارها ينصتون بكل اهتمام وشوق وكلهم آذان صاغية في ليالي الشتاء الباردة الحالكة

ج- الوظيفة التربوية الأخلاقية:

لا يخفى أبداً ما للأدب الموجّه للطفل من وظائف تربوية مهمة تبدأ مما يتميز به الطفل لا سيما في مراحله الأولى من خيال نشط وقدرة فائقة على التصوّر غير المنضبط الذي ينعكس بشكل من الأشكال على واقعه، ويدخل في عالمه الخاص، ذلك من خلال تأثره بالمثل الأعلى والقدوة⁽³⁾.

كانت ومازالت الوظيفة الأولى والأساس هي التربية، إذ كان الهدف الأسمى من كل قصة استخلاص العبرة منها والعمل بها في حياة الطفل، فقد لعب المربون الدور الكبير في وجود هذا الأدب بدافع التنشئة الصحيحة على أساس الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة

¹ - قحطان بيرقدار، من وظائف أدب الطفل، شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net>، 2008/09/16.
* ومن بين قصص الأطفال التي تكرر القيم الوطنية والتاريخية: قصة الذهب والتراب التي تبين أن التراب أغلى من الذهب، بل لا يقدر بثمن - قصة الحصان الصغير وموطنه الجميل، هذا الحصان الذي حيث ما ذهب لن يجد موطناً يحتضنه سوى موطنه الأصلي - قصة أليس في بلا العجائب، فهي قصة خيالية لها واقع تاريخي.

² - المرجع نفسه.

³ - قحطان بيرقدار، من وظائف أدب الطفل، شبكة الألوكة، 2008-09-16، <https://www.alukah.net>

للطفل مع غيره في محيطه. وقد ذكر " أفلاطون* " القصة في " جمهورية " عندما تحدّث عن تربية طبقة الحكام، بل أنه وضع لها شروطا حتى تسرد على مسامع الصغار هي:

- أن تكون جميلة تربي فيهم ذوق الجمال.

- أن لا تكون مملوءة بالكاذب.

وإضافة إلى ما يحققه الأدب الموجه للطفل من التشويق والتبجيل المنسجم، يحقق أغراضا تربوية مهمة منها:

- يوفر للطفل عالما منوعا يوسع أفقه وينمي قدراته اللغوية.

- يبدله على التفسيرات العلمية والمعلومات الصحيحة، فيبتعد عن الخرافات والتفسيرات البعيدة عن العلم أو المنطق.

كما تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة إبعاد الأدب الموجه للطفل عن التلقين والوعظ المباشر لإتاحة الفرصة للطفل كي يستنتج القيم المقصودة والسلوك المرغوب فيه، بذلك تتفتح قدرات الطفل ومواهبه الذاتية، كما يجب تقديم الموضوعات البسيطة التي لا تتعارض مع الأهداف التربوية أو الحياة الواقعية.⁽¹⁾

ورحلة الطفل خلال مراحل نموه برفقة الأدب تخلق نوعا من الصلة بين الجمال والإحساس به، و"الأدب فن والفن موطن الجمال وعلاقة التذوق بالفن قائمة على تنمية الإحساس بالجمال لدى أطفالنا، فالأدب يغذي مخيلة الطفل بكل ما يثير ويمتّع"⁽²⁾

د-الوظيفة التعليمية المعرفية:

إن المطالعة والقراءة تفتح آفاقا واسعة للقارئ خاصة القارئ الصغير، تنقله في رحلة عبر طيات الكتاب، فيسافر إلى كل مكان وزمان من خلال الأحداث التي يعيشها والشخصيات التي يتقمصها في كل قصة، هو بهذا يكتسب معارف جديدة ويحس مشاعر مختلفة حسب المغامرات التي يخوضها مع أبطال قصته والحالات التي يشهدها أيضا، فيتعلم وينهل من كل بستان زهرة ومن كل زهرة عطرا خاصا، كما يكتسب عبرا ودروسا في الحياة من صبر، مثابرة، قوة، تضحية ووفاء... فيتعلم الطفل ويتعرف ويحصد خبرة تكون له ذخرا وسلاحا في مواجهة صعاب الحياة وطرقا ناجعة لمواقف قد تكون اختبارا له في معترك الدنيا التي يعيشها، وما أكثر الامتحانات فيها...

* - أفلاطون : هو أحد أشهر وأعظم الفلاسفة الغربيين، موسوعي المعرفة، عميق الفكر، له طريقة فريدة في عرض أفكاره بأسلوب بسيط ومنطقي يفتن القراء، كتب عدة مؤلفات أشهرها كانت تلك التي استخدم فيها أسلوب الحوار، ومن أشهر مؤلفاته : "الجمهورية " تحدث فيها عن الفلسفة السياسية، و" المأدبة " في فلسفة الحب.

¹ - قحطان بيرقدار، من وظائف أدب الطفل، شبكة الألوكة، 16/09/2008 www.alukah.net

² - عبد الرؤوف أبو السعد : وظيفة أدب الطفل التعليمية الدوقية. 3-5-2008 (6:57) <https://alasdeka.ahla.montada.com>

إن هذه الوظيفة تجعل من الطفل القارئ مبدعاً، حاصداً لشتى أنواع المعارف المتنوعة، ملماً بكنز لغوي من ألفاظ جديدة وعبارات قوية تكون له عوناً وسنداً في لاحق أيامه ومحطاته العلمية اللاحقة.

إذا فالأدب مصدر من مصادر المعرفة، الطفل والتلميذ والآباء والمدرسون يجدون في النماذج الأدبية كالحقصة أو المسرحية أو قطعة شعر التي تحمل لغة الخطاب المعرفي ما يجعل المتلقي من عالم الصغار قادراً على اكتساب ثقافات تتبع ما يجد من فنون المعرفة، ويكون عادات وجدانية تسهل التقاط المعرفة والأدب باعتباره نشاطاً لغوياً يساعد على التربية السليمة⁽¹⁾

هـ - الوظيفة الدينية :

تهدف العقيدة إلى تهذيب النفس، فليس من قبيل الوارد أن أول آيات التنزيل القرآني " اقرأ"، والقراءة بمعناها الواسع دعوة متكاملة للنظر والعمل، لأن العلم وسيلة المخلوق لمعرفة ما خلق الخالق سبحانه تعالى، يظهر ذلك جلياً في قوله: ﴿أَأَنْتَ نَذِيرٌ﴾ ⁽²⁾

ويمكننا من خلال تلك القصص تدعيم البناء الروحي المادي المتوازن في شخصية الطفل، وذلك بغرس بعض القيم والسلوكيات الحميدة المرغوبة التي تتناسب وعادات المجتمع وتقاليد الذي يعيش فيه الطفل، وترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة، ويدافع عن قيمه الروحية التي تضمن استمرارية الأمة وتميزها، فهو يقدم للأطفال قصص الأنبياء والرسول وحياتهم وإنتاج الأدباء والعلماء والعظماء من أجل استنباط الدروس واستخلاص العبر، وكذا الاقتداء بهم كقدوة، فتتوافر لديه مجموعة من الخبرات والتجارب التي عاشها أصحاب تلك السير التي تنطوي على العديد من القيم الرائعة من الرحمة، التعاطف، الأمل، المثابرة، الكفاح، الحب والنجاح...⁽³⁾

ولتحقيق هذه الوظيفة ينبغي أن نختار المواضيع الدينية التي تتناسب مع الطفل، فتشبعه بتعاليم دينه وتجعله مؤمناً بقيمه الروحية، محترماً لديانات ومعتقدات الغير في نفس الوقت، واختيار معجم الألفاظ الدينية في أدب الطفل ويحدّد وجهة نظر الطفل إلى الدين بصفة عامة، فعلى الأديب أن يحرص على اختيار الألفاظ وانتقائها بشكل دقيق، وعليه أن يبتعد عن استخدام الألفاظ العنيفة في كتاباته، واستخدام ألفاظ أقل عنفاً، ما يساعد في تشكيل شخصية الطفل السوية.⁽⁴⁾

¹ - المجلة العربية، وظيفة أدب الأطفال، العدد 541، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، 2012-4-22

² - ينظر: أبو ريشة زليخة، أدب الأطفال العربي الانحراف، مجلة المستقبل العربي، العدد 94، مركز دراسات الوحدة العربية، مصر، 1986، ص 54

³ - عامر العيسري، أدب الطفل. وظيفته وسائل تشجيعه. شبكة الرؤية. مسقط. 2018-5-13 (09:05)

<https://www.alroya.com/post/214372>.

⁴ - ينظر: أبو ريشة زليخة: أدب الأطفال العربي والانحراف، مجلة المستقبل العربي، ع 94، مركز دراسات الوحدة العربية، مصر، 1986، ص 192.

وتلعب المساجد كذلك دورا كبيرا في تكوين شخصية الطفل، كونها مراكز إشعاع ثقافي ومراكز توعية للكبار والصغار على حد سواء، ومن هنا تبرز مسؤولية خطباء المساجد في معالجة القضايا التي تتعلق بأطفال الأمة، كما تلعب المكتبات المتواجدة فيها دورا بارزا في تنشئة الصغار وتثقيفهم، إضافة إلى الحلقات العلمية والتدريسية التي تقام هناك، وما تزرعه في قلب الناشئة من حب الله الذي خلق كل ما هو جميل مفيد، وكل ما في هذه المعمورة من أخضر، يابس، من نبات، حيوان، إنسان وجماد، وبالتالي جلب اهتمامه إلى تبصّر جمال الله في هذا الكون الذي صاغه الخالق في أبهى صورة⁽¹⁾ شاكرًا إياه على النعم التي أفاض بها عليه.

و-الوظيفة الاجتماعية :

ينقل الأدب الموجه للأطفال للطفل صورا عن بيئته أو من بيئات أخرى تتقاطع مع واقعه، فيحقق التفاعل الاجتماعي مؤديا وظيفة اجتماعية مهمة، تتجسد من خلال تنمية الحس الاجتماعي لدى الطفل، فتبعده عن الفردية، الأنانية، حب الذات والانطواء، فتوطد علاقاته بالأسرة والمدرسة والمجتمع، كما يعوّده على النظام، الانضباط، الصبر والعقلانية، كما يطلعه الأدب على بيئته والبيئات الأخرى⁽²⁾

تعدّ الوظيفة الاجتماعية إحدى أبرز وظائف الأدب الموجه للطفل الحديث، فهو يساهم في التكييف و التنشئة الاجتماعية للطفل، هذه التنشئة التي تبدأ من الأسرة كمجتمع مصغر ترافق الطفل بقية حياته، وتعلمه طرق التعايش من خلال التوجيه والمطالعة والتجربة والاحتكاك بالآخرين.

كما يساهم الأدب في نشر الوعي وتشكيل البناء الاجتماعي وتكوين السلوك الشخصي التفاعلي لدى الطفل، فيعزّز معرفته لحقوقه وواجباته الاجتماعية، حيث يستفيد الطفل من القصص التي تتناول العلاقات الاجتماعية في الأسرة أو المدرسة، لأنها تتوفر على عدة ألوان من القيم والواجبات الاجتماعية والحقوق والآداب العامة التي تسعى شخصيات القصة إلى التزامها والتعبير عنها، فيطبقها الطفل في أسرته أو مدرسته.

والأدب الموجه للطفل الحديث يتناول شخصيات اجتماعية مؤثرة من المصلحين والمبدعين في نصوص تتناول إنجازاتهم، يتخذها الطفل كقدوة، بالإضافة إلى ذلك فإن الطفل يتعلم من الأدب الهادف بعض الأساليب الاجتماعية المهمة كالتعاون وكيفية التعامل مع الوالدين...⁽³⁾

¹- عامر العيسري : أدب الطفل، وظيفته وسائل تشجيعه، شبكة الرؤية، <https://www.alroya.com/post>

²- قحطان بيرقدار. من وظائف أدب الطفل. شبكة الألوكة. 16-9-2008. <https://www.alukah.net>

³ - المجلة العربية. وظيفة أدب الأطفال – مجلة شهرية – ع 541. 22- 4- 2012.

<https://www.Arabicmagazine.com>

وهكذا فإن الأدب يحاول التعريف والتقريب بين المجتمعات المختلفة وبين أفراد المجتمع الواحد، ويسعى إلى تناول ومعالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية.

ي- الوظيفة الإنسانية:

الأدب هو المعبر الأفضل والأقوى بين جميع الفنون عن النفس الإنسانية التي تعكس كل ما في العالم، وبالتالي فإن الأدب يعبر عن كل ما في العالم وعن ماضيه وحاضره. ويمثل الطفل المشروع الذي تعلق عليه الشعوب آمالها من الأمن والسلام والحرية... فكل الكتب السماوية وجلّ العلوم والمعارف المختلفة تهدف إلى أن تحقق للإنسانية إنسانيتها، لذلك لا يخلو الأدب الموجه للطفل من هذه الوظيفة التي يستدعي بلوغها الوعي بالفضاءات الثقافية التي يعيشها، حيث يحبّ الثقافة العالمية كما يحبّ ويعتز بثقافته الخاصة، وينفتح عليها ويحاول أن يفهمها ويستوعبها، والثقافة الغيرية التي تختلف عن ثقافته في أمور كثيرة تميّزه وتميّز مجتمعه.

تبدو مهمة الكاتب صعبة للغاية، إذ ليس بالإمكان أن تضع حدودا بارزة بين الثقافات، يظهر أن أكثر النصوص تحقيقا للوظيفة الإنسانية هي تلك التي تحمل ثقافة إنسانية خاصة تحفظ تميّزه، وثقافة إنسانية عامة تجعله يتواصل مع الثقافة العالمية.⁽¹⁾

والوظيفة الإنسانية تعلّم الطفل حبّ الناس بدءا بأخيه إلى جاره فصديقه... وأن يتحلّى بالمشاعر الطيبة النبيلة من حب الطبيعة والرغبة في المحافظة عليها وحمايتها، والرفق بالحيوان هذا المخلوق الضعيف الذي كثيرا ما عانى من بطش الإنسان وغطرسته، ومساعدة الآخرين والتضامن معهم، بالتالي يسعد بسعادتهم ويحزن لحزنهم، مع تمسكه بمبادئه من عزة نفس وكرامتها، وسعيه إلى إحلال السلام والأمن وميله إليها.

المبحث الثالث: الفرق بين أدب الكبار والأدب الموجه للطفل:

لقد أجمع الدارسون على أنّ أدب الأطفال يندرج ضمن الأدب العام (أدب الكبار)، "فأدب الطفل ما هو إلّا جزء من الأدب العام، كتب أصلا لجمهور الأطفال"⁽²⁾، فكلّ من ذهب إلى تقديم الأدب الموجه للطفل قدّم أوّلا تعريفا للأدب، وقام بعد ذلك بتمييز أدب الطفل عنه، هذا ما ذهب إليه محمود شاكر سعيد" في قوله : "وهكذا فإنّ أدب الأطفال لا يمكن أن يكون له تعريف مستقل، بل يندرج في إطار الأدب العام، الشيء الذي ينفرد به أدب الطفل هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب"⁽³⁾. هذا التعريف لم يقدّم لنا الفرق بين الأدب الموجه للطفل وأدب الكبار، لم يعرض لنا الشروط التي يجب توفّرها حتّى يكون أدبا خاصا بالأطفال.

¹ - عرليون برهان، اغتيال العقل، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990، ص 33-35
² - محمد ناصر يوسف شبانة، أدب الأطفال دراسة في المفهوم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة آدابها، ع5، السعودية، 2011، ص 19.

³ - محمد ناصر يوسف شبانة، أدب الأطفال دراسة في المفهوم، ص19.

وعليه حسب رأي " محمود شاكر سعيد" أنّ أهم ما يميّز أدب الكبار عن الأدب الموجّه للطفل هو الجمهور المتلقّي، أي طبيعة الجمهور المستقبل لهذا النّاتج الأدبيّ. وقد اقترب " عبد الثّواب يوسف" بشكل كبير من مفهوم أدب الطّفل، لكنّه لم يخرج من دائرة الأدب العام، بل ربطه ارتباطاً وثيقاً به فقال : "عندما تضاف معها مواصفات جديدة مثل مراعاة مراحل أعمارهم وميولهم واحتياجاتهم وقواميسهم اللّغوية، لكي يجدوا فيه المتعة العقلية والعاطفية"(1)

نلاحظ أنّ كلّ هذه التعريفات لم تدقّق في المميّزات التي تجعل أدب الأطفال ينفرد عن أدب الكبار، ولم تنجح في تعريف أدب الطّفل بمعزل عن الأدب العام، يقول أحد الدّارسين: "فأدب الأطفال هو النّاتج الأدبيّ الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتّدقّق وفق طبيعة العصر، بما يناسب المجتمع الذي يعيشون فيه"(2)، إنّ قول عام يجمع بين الأدبين ولا يفرّق بينهما.

وفي ظلّ كلّ هذه التعريفات يعتبر تعريف "الهيتي" في كتاب أدب الأطفال تعريفاً معتمداً لأدب الطّفل، فهو يعرف الأدب بشكل عام، ثمّ يذكر وجه الاختلاف بينه وبين أدب الأطفال(3)، فكتاب أدب الطّفل جعلوا هذا التعريف (تعريف الهيتي) تعريفهم المعتمد لا يضيفون إليه شيئاً ولا يعلّقون عليه، وبهذا يعدّ تعريف "الهيتي" من التعريفات التي تستحقّ الاهتمام، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على ما فيه من دقّة وشمول، فهو على الأقلّ استطاع أن يميّز هذا عن ذاك.

إنّ حكايات الأطفال تسير بموازاة هذا الدّرب الطّويل من مسيرة التّراث القصصي للكبار، متعلّقة به وتعيش حالة عليه، وتستمدّ مادتها من خيالات الكبار ومن قصصهم، وتتخذ مصادرها من تراث البشرية القصصي، ومن خرافات وأساطير وملاحم وحكايات شعبية وقصص الحيوان والسّحرة والقصص التّاريخي والنّهديبي وغير ذلك من القصص الفلكلورية والتقليدية.(4)

ويتطوّر الفكر الإنساني تطوّرت معه حكايات الأطفال لتصبح جزءاً من مادة الحياة ووسيلة اتّصال أساسية للبشرية، وسبيل الأجيال المتعاقبة لنقل الأفكار والقيم والمثل والمستويات السلوكية والتقاليد المختلفة، وصارت قصص الأطفال كالجدول الصّغير ينساب في موازاة النّهر العظيم من قصص الكبار، وقد تختلف قصص الكبار عن قصص الأطفال في تلك الأمور التي لا مفرّ من أن تختلف فيها العقلية والإدراكات، تلك هي قضايا الذّوق وطرائق التّكتيك، لكنّ الذي لا خلاف فيه هو أنّ المادّة الأدبية لقصص الأطفال الفلكلورية والتقليدية...لم تكن منفصلة عن قصص الكبار... بل كانت قصص الأطفال تعبيرات أدبية خالصة صنعها الكبار(5).

1 - المرجع نفسه، ص19.

2 - المرجع نفسه، ص20.

3 - المرجع نفسه، ص22.

4 - علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، مصر 1988، ص36.

5 - المرجع نفسه، ص37.

يختلف الأدب الموجه للطفل عن أدب الكبار من حيث أسلوبه ولغته، إضافة إلى الموضوعات التي يعالجها والقضايا التي يتطرق إليها ويناقشها، فليس كل الموضوعات مناسبة للأطفال، إنما يتوجب اختيار منها ما تساعدهم على النمو السوي من كل الجوانب، الأمر الذي يفرض على الأديب الذي يتوجه بكتاباته للطفل أن يدرس عالمه ويتعرف عليه، وأن يحدد المرحلة العمرية التي يخاطبها وخبرات الطفل وقدراته ومستواه في تلك السن، حتى يتمكن من اختيار الموضوعات التي تناسبه بدقة.

المبحث الرابع: نشأة الأدب الموجه للأطفال وتطوره.

1- الأدب الموجه للطفل عند الغربيين :

تعود إرهابات الأدب الموجه للطفل إلى ظهور الإنسان، فقد كان يقضي أوقات فراغه مع أولاده أعز ما يملك عند عودته من العمل في الزراعة، الصيد... فكان رب البيت يجلس مع أطفاله وزوجته يقصّ على مسامعهم قصص مغامراته مع الوحوش وعمله المتعب في الحقل، ويحدثهم عن طبيعة المنطقة التي يعيش فيها، والتي يحاول التأقلم معها والصراع ليضمن قوت عائلته. وبتطور حياة الإنسان إلى حياة جماعية قبلية، أخذ أدب الطفل يجري طبيعة هذا اللون الجديد، وقصص الشجاعة، الفروسية، الحروب⁽¹⁾ حيث ظهرت آن ذاك أغاني الترقيص للأطفال – وعليه فإنّ بذور أدب الطفل أُلقيت في تربة الأدب الشعبي أولاً، ثم تولى الأدب الرسمي رعايته ونموّه من خلال إسهامات المبدعين ورجال التربية والتعليم في الحكايات والقصص والأناشيد والأغاني والأشعار والمسرحيات والأحاجي والألغاز وغيرها من الفنون النثرية الدرامية.

على الرغم من أنّ أدب الأطفال قديم قدم أدب الكبار إلا أنّه لم يحظ بالتدوين والدراسة أو الاهتمام الذي حظي به أدب الكبار، ولعلّ السبب في إسقاطه وإهماله أنّه لم يكن يتعدّى حدود جدران المنازل حيث تحكيه الأمّهات أو الجوّاري والمربّيات للأطفال، كما قد يكون السبب هو عدم وجود رواة مختصين يروونه وينسجون حكاياته بحكم الموهبة والصنعة، أو لأنّ القدامى استهانوا به واعتبروه تسلية لمرحلة الطفولة التي لم يعرّها الكبار اهتمامهم، وقد يعود ذلك أيضاً إلى كونه جزءاً من الأدب الشعبي، هذا الأخير الذي تأخر العالم في تدوينه حتّى القرن التاسع عشر، وقد يكون القدامى غير واعين بأهميته في تكوين خيالات الطفل وعواطفه ونوازعه، لذلك أهملوه واستهانوا به ولم يدوّنوه.

¹ - عبد الفتاح أبو المعال، أدب الأطفال أساليب تربيتهم تحمليهم تنقيتهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2005، ص93

بعدها كتب رجال الكنيسة لأطفال العائلات الأوروبية الغنيّة⁽¹⁾ بالّلغة اللّاتينية قبل اختراع الطّباعة، وكان جُلّ ما كتب تعليميّاً بحثاً، وبعد اختراع الطّباعة نشر أوّل كتاب فرنسيّ حول آداب المائدة " عام 1487 JEAN (Les contenances de la table) DUPRE تحوي مقطوعات شعرية رباعية تحت اسم مستعار خوفاً من الحطّ من قيمة الكاتب ومكانته حينها، لكنّه لاحظ إقبالاً كبيراً على قصصه من طرف الأطفال، فألّف مجموعة أخرى بعنوان (أقاصيص حكايات الزّمن الماضي) كان اسمه ظاهراً هذه المرّة، وقد ساهم هذا العمل بشكل كبير في بروز أدب الطّفّل في فرنسا، فكان "تشارلز بيرو" Charles Pirou أوّل من مهّد لظهور أوّل صحيفة للأطفال سنة 1747 تحت عنوان (صديق الأطفال)، بفضلته تربّعت فرنسا على عرش هذا الجنس الأدبي وكانت رائدة له في أوروبا، كما اهتم " جون جاك روسو " Jean-Jacques Rousseau في كتاباته للطفّل، حيث ساهم في إرساء أسس و دعائم خاصة بالكتابة للأطفال.

كتب الشّاعر "جون لافونتين" Jean de Lafontaine حكايات خرافية عام 1968، متداولة شفهيّاً تدور على ألسنة الحيوانات (الثعلب الغراب)، تبعه "شارل بيرو" (1628-1703) الذي كتب خصيصاً للأطفال (أقاصيص حكايات الزّمن الماضي مع عبر) أو (حكايات الأوزة الأمّ) 1697.

كانت البداية الحقيقيّة للأدب الموجه للطفّل المكتوب عبارة عن مجموعة قصصية (الجمال النائم – اللّحية الزرقاء – سندريلا – ذات القبة الحمراء - عقلة الأصبغ...) كلّها حملت حكماً أخلاقية. يذكر (لافونتين – بيرو) أنّهما اعتمدا على تراث غزير من القصص الخرافية الخيالية التي تعود إلى الهند... تسمى "البانجاتترا" ل"برهمي الحكيم الهندي معناها بالهندية (الأسفار الخمسة) التي تعتبر أصل حكايات "كليلة دمنة" لعبد الله بن المقفّع المعدّلة حسب مقتضيات البيئة والحياة الاجتماعية لذلك العصر.

ومع مرور الزّمن تطوّر الأدب الموجه للطفّل في إنجلترا وأخذ يخاطب وجدان الطّفّل ويدخله عالم الخيال والتّرفيه خاصّة بعد ترجمة المؤلفات الفرنسية، كما تعتبر قصّة "روبنسون كروسو" (Robinson Crusoe) بداية للفنّ القصصي في إنجلترا وهي تعتمد كثيراً على الخيال والمغامرات، لتأتي بعد ذلك قصة "أليس في بلاد العجائب" هي من الكتب التي كتبت مباشرة للأطفال، فأخذ هذا الأدب يقطع أشواطاً بعيدة نحو التّطوّر بعد أن دخل هذا المجال العديد من الكتّاب العظام أمثال "ميرديكسون" (Mère Dixon)، "تشارلز ديكنز" (Charles Dickens) "جورج اليوث" (George Eliot)⁽²⁾. (رحلات جاليفر) التي ترجمت إلى العديد من اللّغات العالمية حوّلت إلى أفلام سينمائية كرتونية، كانت تهدف بداية إلى الوعظ والإرشاد، نظراً لاحتوائها على مغامرات ومواقف تناسب نفسية الطّفّل، أعيدت صياغتها بلغة تلائم الأطفال مثل: كتاب (وصية ابن) لـ "فرنسيس أوزبورن" (Francis

1 - مفتاح محمد ديب، مقدمة في ثقافة أدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1995، ص20.

2 - نجلاء نصير شبور، أدب أطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2012، ص9، ص10.

Oziol) كتاب (البنين البنات) لـ "جون بيان" (John Bean) كلّها تهدف إلى تعليم الطّفّل الأخلاق والدين والقيم.⁽¹⁾

أما في الدانمارك فيعتبر "هانز أندرسون" (Hans Anderson) من أشهر رواد أدب الأطفال في أوروبا وكانت خبرات هذا الكاتب وتجارب حياته منبعاً غنيّاً لكثير من قصصه وأساطيره، فكان اللون الطّاغي على أدب الأطفال في الدانمارك، وتتوّع بين الأساطير، الخرافات وقصص الجنّيات والأشباح.⁽²⁾ ومن أشهر قصصه "بائعة الكبريت"، "الحورية الصغيرة" و "فرخ البط القبيح".

أمّا في ألمانيا، ظهرت حكايات (الأميرة الثّائمة)، (ليلي و الذّئب)، (بياض الثّلج)، (السّاحرة الشريرة) في كتاب (حكايات الأطفال و البيوت)، من تأليف "الإخوة جريم" (Frères Grimm) حيث تندرج هذه الحكايات ضمن الثّراث الألماني⁽³⁾

وكان أدب الطّفّل في إيطاليا لصيقاً بالواقع المعيشي للطفّل، ومن أشهر قصص أدب الطّفّل الإيطالي قصّة تحت عنوان (جيب في جهاز تلفون) " لجين روداري" (Gianni Ridari).

أمّا في إسبانيا، فيؤرّخ الباحثون لظهور أدب الأطفال مع صدور مجلة " جاريثادي لونيونو" عام 1788، وقد برز في هذا المجال الكاتب الإسباني "سالفادور بارثولوزي" (Salvador Bartolozzi) وكذلك الرّوائية " أنا ماريا ماتوت " (Anna Maria Matute) صاحبة قصة (بلاد الإرداور) (الأجير) (الجرادة الخضراء)⁽⁴⁾

يعدّ أدب الطّفّل في روسيا من واقع المجتمع الاشتراكي، فقد وظّف لخدمة السّياسة الاشتراكية، وتعتبر قصص (أساطير روستير) أوّل مجموعة قصصية موجهة للأطفال في روسيا، هي حكايات شعبية مستوحاة من العادات و الثّقاليد الرّوسية، من أكبر الكتّاب الروس في هذا المجال "بوشكين" (Pouchkine) و "تولستوي" (Tolstoi) "ماكسيم غوركي" (Maxime Gorki) هذا الثّلاثي الشّهير الذي تألّق حتّى في أدب الكبار في روسيا.⁽⁵⁾

كما ولا بدّ أن نذكر الدّور الذي لعبته أمريكا في تطوير هذا الأدب لا سيما الولايات المتحدّة الأمريكيّة، حيث تعتبر من الدول السّابقة إلى إنشاء قاعات خاصة بالمطالعة للأطفال، وقد تناول أدب الطّفّل الأمريكي الحكايات الشّعبيّة وقصص المغامرات والأبطال وقصص الحيوانات، وقد اهتم كبار الكتّاب الأمريكيّين بالتأليف في هذا المجال أمثال : "بول بنيان" (Paul Bunyan) "جول هابريس" (J. Hapress)⁽⁶⁾

1 - ينظر: محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطّفّل، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 2006، ص24

2 - سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة النشر التوزيع، الأردن، 1992، ص 10.

3 - محمد جمال عمرو وآخرون، المدخل إلى أدب الأطفال، دار البشير للنشر التوزيع، الأردن، 1990، ص 30.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص 30.

5 - ينظر: محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 10

6 - ينظر: محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 30.

عرف مسرح الطفل تطورا واضحا في آسيا، وكان متمثلا في مسرح خيال الظل في الصين ومسرح عرائس الجراجوز أو الدمى ذات العين السوداء في تركيا، وعلى الرغم من أن المسرح كان لتسلية الكبار والصغار، إلا أنه صبغته كانت طفولية، يمكن إدراجه كمسرح للأطفال لما يوجد فيه من فرحة، تسلية وترفيه.

في القرن العشرين، عرف أدب الطفل في آسيا تطورا ملحوظا، حيث وجدت هناك مؤسسات خاصة في هذا المجال، خاصة في مجال السّمي البصري المتمثل في الأفلام الكرتونية.

أما في القارة السّماء، فقد تأخر هذا النوع من الأدب في الظهور، نظرا لفقر المنطقة ووقوعها فريسة للاستعمار الذي كان يتهاافت عليها من أجل السيطرة عليها واستنزاف خيراتها، الأمر الذي جعل الأدب الموجّه للطفل فيها لا يزال في بداياته.

2- الأدب الموجّه للطفل عند العرب :

تعدّ أيام العرب في الجاهلية مصدرا خصباً صافياً من ينابيع الأدب ونوعا ظريفا من أنواع القصص بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث، ويلاحظ اهتمام العرب منذ القدم بالقصص، حيث كانت المرضعات في العصر الجاهلي يقمن بدور الراوي للقصص والحكايات، فكان العرب يرسلون أولادهم إلى الصّحراء (البادية) إلى المرضعات ليتعلّما الخشونة، الفصاحة والاستقلالية، وكانت القصص تروى في الخيام عن الشّجاعة والفروسية وأمجاد القبيلة وحروبها، كذلك اهتم الشعر الجاهلي بالغناء للأطفال من خلال المدح والإعجاب والدّعاء للطفّل، واستحسان مشابهة الطفل لأهله وغيرها من الأغراض. وهذه الأغاني مفعمة بالمثل والقيم التي يريد الأبوين تنشئة أبنائهم عليها.⁽¹⁾

وقد كانت مصر سبّاقة إلى هذا النوع الأدبي منذ القدم، فقد عثر المنقبون في النّصف الثّاني من القرن الثّاسع عشر على أوّل تسجيل في تاريخ البشرية لأدب الأطفال وحياة الطفولة ومراحل نموّها، ويرجع تاريخه إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، مكتوبا على أوراق البردي وصور على الجدران، كجدران القصور والمعابد والمقابر، وبفضلها استطاع الإنسان المعاصر معرفة ما كان يقوم به الأطفال في العصور القديمة من أنواع اللّهُو والتّسلية واللّعب التي يلعبون بها، ويستطيع أن يقرأ القصص التي كانت ترويها الأمهات والمربّيات للأطفال في قديم الزّمان.

ففي البداية عرف العرب أغاني المهد وترقيص الأطفال، كما اهتموا بفنّ القصة وتتبع أخبار وحكايات السّابّقين، وما يؤكّد ذلك وجود بعض الكتب ك (التيجان في ملوك حمير) لـ "وهب بن مذهب"، (أخبار اليمن شعرائها أنسابها) لعبيد بن شربه الجرهمي "و(تاريخ الأمم

¹ - ينظر: محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 30.

الملوك) لـ "ابن جرير الطبري" (العقد الفريد) لـ "ابن عبد ربه" (الأغاني) لـ "أبي الفرج الأصفهاني" (1)

فالحقائق التي تطالعنا في الأدب العربي المدوّن هي وجود نتاج أدبي متنوّع الأشكال والمضامين بين ثنايا الكتب العديدة، ففي النثر وجدت القصص والحكايات والنوادر والأمثال والألغاز والخرافات والأساطير، وفي مجال الأدب الشعبي وجدت أشعار الترقّيص والمنظومات التعلّيمية والتهديبية والمقطوعات والأراجيز الخفيفة الطريفة، كلّ هذه الأشكال والفنون تستهدف في بعض توجهاتها الأطفال الناشئة. (2)

وبمجيء الإسلام، نحى أدب الطفل نحو الجانب الدّيني، فكان الرّواة يردّدون حكايا عن الرّسول صلى الله عليه سلّم، حياته، بيئته، معجزاته، أخلاقه، غزواته، سيرته وقصصا أخرى عن بطولات المسلمين والصّحابة والقصص القرآني الكريم، ونتج عن تسلسل بعض قصص الشعوب الأخرى إلى العرب بعد الفتوحات الإسلامية حدوث تناقص واحتكاك أدّى إلى ترجمة هذه الأعمال الوافدة باللّغات المختلفة كالفارسية، اليونانية، الرومانية، الهندية والإسبانية إلى العربية، كانت معظمها أساطير وخرافات وقصص الحيوان منها كتاب (ألف ليلة وليلة)، (كليلة ودمنة) قصص عربية أخرى كقصة (حيّ بن يقضان)، (سيف بن ذي يزن)، (عنتر بن شداد)، دوّنت كلّ هذه القصص في أواخر العصر الأموي وبداية العصر العباسي، وأصبحت مصدرا هاما لأدب الأطفال، والعرب كتبت للكبار لكنّها كانت تروى للصّغار.

ويعتبر "رافع رفاعه الطهطاوي" أوّل من أرسى دعائم أدب الطفل في الوطن العربي، ذلك بعد احتكاكه بالأدب الفرنسي وترجمته إلى العربيّة بما يخدم أدب الطفل العربي، وبحكم وظيفته كمسؤول في التّعليم بمصر أدخل القصص إلى مناهج التّعليم (3).

لقد رفض التراث العربي بمختلف الفنون الأدبية الاعتقاد الذي يروّج له المستشرقون في مؤلفاتهم من أنّ العرب أمّة لا تملك الأساطير والحكايات القصصية الأصلية من وحي ابتكار العرب وتاريخهم الأدبي، فهم يسعون إلى التقليل من شأن العرب، إلا أنّ أحد المستشرقين دافع عن العرب ردّاً على هؤلاء قائلا: "وصل العرب بفنّ الحكايات الخاص بهم إلى حدّ الاكتمال الفريد ثم هناك العبر الخالدة من حيث أنّهم خلقوا عن طريق فنّهم في الرّواية صورا جديدة كلّ الجدة سواء من خلال تلك الحكايات التي نشأت عندهم أو عن طريق تلك التي أخذوها من الشعوب الأخرى" (4)

أمّا في العصر الحديث في مصر تحديدا فقد كان للأدب نصيب من التّطوّر والازدهار، حيث ساهمت البعثات إلى أوروبا في الاطلاع على مصادر الأدب الأوروبي، ويعتبر شوقي

1 - ينظر: المرجع نفسه، ص32.

2 - ينظر: أحمد زلط، أدب الطفل العربي، ص31، ص32.

3 - ينظر: أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني محمد الهراوي، دراسة تحليلية ناقدة، دار المعارف، مصر، 1994، ص15.

4 - المرجع نفسه، ص15

أول من ألف للأطفال قصصا بشرية على لسان الحيوان، كما نظم الأناشيد والأغاني، ومن قصصه (الدّيك الهندي)، (الصّياد والعصفورة)، (الدّجاج البلدي)، أيضا كتب الهراوي مجموعة روايات تمثيلية قصيرة للأطفال مثل (عواصف البنين)، (حلم الطفل ليلة العيد)، (الحقّ والباطل)، كما أصدر مسرحية شعرية للأطفال هي (الذنب والغنم)، ليأتي بعد ذلك " كامل الكيلاني " الملقّب بالأب الشرعي لأدب الأطفال العربي، هو صاحب مدرسة متميّزة للكتابة للأطفال، فكتب (السندباد البحري) غيرها. قد أكد ذلك " الطّهطاوي " في قوله: " فقد كان شوقي أول من ألف أدبا قاصدا للأطفال باللّغة العربية... "

وبعد "شوقي" جاء "محمّد الهراوي" الذي وضع منظومات شعرية تتناسب مع مستويات الأطفال اللّغوية والإدراكية... ثمّ " كامل الكيلاني، وقد تركّزت قصصه حول التراث العربي والثّقافات الأجنبية، كما كتب في الدّين والتّاريخ، وقصص عن الرّسول صلى الله عليه سلّم. (1)

وهكذا أخذ أدب الطفل يتطوّر ويزدهر، حيث انتشرت في المشرق دور النشر والمكاتب المختصة في أدب الطفل، وازدهر مسرح الصّغار، وأصدرت مجلّات خاصة بالطفل، كمجلّة (سعد) في الكويت، (سوبرمان)، (طرزان)، (لولو الصّغير) في لبنان، مجلة (ماجد) في أبو ظبي، مجلة (التلميذ العراقي) في العراق، ومن أهم كتّاب الطفل العرب: " زكريا تامر"، "سليمان العيسى"، "راضي عبد الهادي"... (2)

لما أدرك المغاربة مدى أهمية هذا الأدب والدور الذي يلعبه في التّعليم وبناء شخصية الطفل من خلال أهدافه التّعليمية والتّربوية، عمل بعض الأدباء على الكتابة للطفل، كما اهتموا بانشغالاته، حيث صدرت في تونس مجلتي (شهلول) و(عرفان)، ومن أهم كتّابها " القاضي محمّد العروسي المطوي "رئيس مجلة القصص التونسية، أصدر قصصا للأطفال بمعونة زميله "محمّد مختار جناة" و" القاص الجيلاني بن الحاج" غيرهم (3).

3-واقع الأدب الموجّه للأطفال في الجزائر :

إنّ الأدب الموجه للطفل قديم في الأدب الجزائري قدم العائلة الجزائرية، يظهر ذلك من خلال أغاني الرّقص التي تغنيها الأمهات والجّدات لأطفالهن، والمسامرات اللّيلية حول المواقف والمدافئ رفقة الجدات والأمهات، حيث يتخلّق أفراد العائلة حولهن لسماع الحكايات الشّعبية المليئة بالمغامرات والخرافات الحاملة للكثير من القيم الإنسانيّة والدينيّة والتّربوية. لم يتبلور أدب الطفل في البداية كأدب قائم بذاته له خصوصياته الفنّية والنّفسية والتّربوية، إنّما كان عبارة عن قصائد ومقطوعات شعرية تدور في فلك المدرسة، ذلك من أجل تحقيق غايات تربوية ودينية، ويتضح هذا في ديوان "مهد العابد الجيلالي" (الأناشيد المدرسية لأبناء

1 - أحمد حنودة، أدب الأطفال، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1989، ص 32.

2 - ينظر: محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الأطفال، ص 44، ص 45

3 - ينظر : سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع، الأردن، 1992، ص 52

وبنات المدارس الابتدائية) "محمد الطاهر التليلي" في ديوانه (منظومات تربوية للمدارس الابتدائية)⁽¹⁾، كما نظم شاعر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "محمد العيد آل خليفة" مجموعة من القصائد الشعرية موجّهة إلى أطفال المدارس وفتيان الكشافة الإسلامية، كما كتب العديد من النصوص كالنص المسرحي (بلال بن رباح) وكذا (أنشودة الوليد) بانتشار التعليم الحرّ و زيادة عدد المدارس التي لم تكن خاضعة للسلطة الاستعمارية في تلك الفترة ونظم "محمد الصالح رمضان" ديوان (ألحان الفتوة) وهو عبارة عن أناشيد كشفية ذات طابع فنيّ تربوي.

وبعد أن أدرك الآباء الجزائريون في النصف الثاني من القرن العشرين الدور الذي يلعبه طفل اليوم في بناء الغد، ومن أجل إعداد هذا الطفل إعداداً جيّداً لبناء مستقبل الأمة، كان لابدّ من الاهتمام به ورعايته من كل الجوانب (التعليمية، الوجدانية، الفكرية) ذلك من خلال الاهتمام بأدب هذا الطفل، حيث عملت الشركة الوطنية للنشر والتوزيع على إصدار كتب للأطفال، فأصدرت سلسلة (الأب كنوز) بعض الكتب مثل: (الأخلاق الفاضلة)، (الأمير في القصر المسحور)، (سالم وسليم)، (الفرصة الكبرى)، (الكيس العجيب)، (الثعلب والأسد) وغيرها⁽²⁾

قد لمع نجم الكثير من الأدباء الذين كتبوا في أدب الأطفال في الجزائر وطوّروه أمثال: "محمد الغماري" في ديوانه (الفرحة الخضراء) سنة 1984، "عبد العزيز بوشفيرات" في (الطيور معزوفة الأرض السماء)، "محمد الصالح ناصر" في ديوانه (البراعم الندية) سنة 1985، "المبارك حجازي" في سلسلة (تأمل واضحك مع حديدوان) سنة 1997، "عبد الله لالي" في مجموعته القصصية (أحلام العصافير)... كل هؤلاء عملوا على تطوير الأدب الموجّه للطفل والنهوض به في الجزائر.

كما اهتمت الدولة الجزائرية بأدب الطفل، فنظّمت العديد من التظاهرات الثقافية سنوياً، وخصّصت الكثير من الجوائز لتشجيع الأدباء على التأليف في هذا المجال، كجائزة أحسن رواية، بالإضافة إلى المعارض التي تنظّمها المكتبة المركزية بالجزائر العاصمة لكتاب الطفل، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على وعي السلطات الجزائرية بأهمية أدب الطفل في تكوين وإعداد أجيال صالحة تبني مستقبل الأمة وتوصلها إلى بر الأمان.

والدارس للأدب الموجّه للأطفال في الجزائر يدرك بأنه مرّ بمرحلتين:

¹ - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى الغماري أنموذجاً)، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2009-2010، ص13.

² - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى الغماري أنموذجاً)، ص13.

أ – مرحلة ما قبل الاستقلال:

عملت فرنسا على قطع كل صلة تربط الأجيال الصاعدة في الجزائر بتاريخها وجذورها، حتى تنشأ نشأة ممسوخة تحت ظل سياسته المرسومة في هذا المجال...⁽¹⁾

وحارب أي عمل أو محاولة تهدف إلى توعية الصغير قبل الكبير، لأن ذلك من شأنه إفساد برنامجها الاستعماري. وتنوّع أدب الطفل آنذاك بين الشعر والنثر الذي كان أغلبه موجّها في الإطار المدرسي أو النشاط الكشفى وغيره من التظاهرات الثقافية لتحقيق غايات تربوية دينية، ونجد ذلك عند " العابد محمد الجيلالي " في ديوان (الأنشيد المدرسية لأبناء المدارس و بنات المدارس الابتدائية) " محمد الطاهر التليلي " في ديوان (منظومات تربوية للمدارس الابتدائية).

"شاعر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " محمد العيد العبد آل خليفة " برز خلال هذه فترة (1904-1979) الذي وجّه شعره أيضا لأطفال المدارس وكذا الكشافة الإسلامية، حيث كانت قصائده تتناول مواضيع للأطفال الشباب، لأنهم أمل البلاد في الخلاص من المستعمر الغاشم وسبب للنهوض بالوطن وتطويره فيما بعد. ونلمس هذا في دواوينه وما ينظمه خصيصا لهم. كما نجد له نصوصا كثيرة مطبوعة في كتاب مستقل كمسرحية (بلال بن رباح) و(أنشودة الوليد)⁽²⁾

وفيما خاطب به الأطفال قائلا :

قم على صوت بلاد هتك العادي حماها
سده الدهر إليها كل سهم فرماها
لا تلمني في هواها أنا لا أهوى سواها
ما لقومي ضيعوها فدهاها ما دهاها⁽³⁾

كما برز أيضا اسم " محمد الصالح رمضان " بديوانه (أحان الفتوة)، عبارة عن أناشيد كشفية لها طابع وطني تربوي، سنة 1953 طبع بتلمسان⁽⁴⁾، قال فيه :

أنا لنفع وطني أمتي سأعمل
اليوم ألهو وغدا غدا علي العمل
لا تهملوني فأنا أنا الرجا المؤمل
بل علموا تحضروا فتي لكم يناضل⁽¹⁾

¹ - جلولي العيد – النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاتها أنماطها بنيته الفنية) – رسالة

دكتوراه، تخصص أدب عربي حديث – جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 33

² - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى الغماري أنموذجا)، ص 13.

³ - بشي عجنالك يمينه، القيم في ديوان الطفل في الجزائر (دراسة لبعض النماذج الشعرية)، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016، ص 70.

⁴ - ينظر: جلولي العيد – النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاتها أنماطها بنيته الفنية) – رسالة دكتوراه، تخصص أدب عربي حديث – جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 32

كما كتب الشيخ "أحمد سحنون" (1907-2003)، أبو بكر بن رحمون، محمد الهادي السنوسي الزهرواي، الربيع بوشامة، أبو القاسم خمار، مفدي زكريا وعمر البرناوي وغيرهم...⁽²⁾.

ب- مرحلة الاستقلال:

بعد الخناق الذي عرفه الأدب الجزائري عموما قبل الاستقلال والرقابة التي فرضها الاحتلال الفرنسي على ما يكتب وينشر في محاولة لضرب عقيدة الشعب الجزائري ودينه وانتمائه... جاءت مرحلة الاستقلال حاملة عبئا ثقيلا في كل المجالات، خاصة في مجال الأدب وبالتأكيد في مقدمته أدب الطفل.

حاول الأدباء والمسؤولون الاهتمام بالأدب عموما والموجه للطفل خصوصا لما له من الأثر الإيجابي على الطفل الجزائري لكونه رجل الغد وخدام الوطن، ولهذا بذلوا الجهود المستطاعة لتحقيق الأهداف المرجوة، حيث أنه تم إنشاء دور لنشر الكتب (الكتب المدرسية الأدبية الموجهة للطفل) مثل : المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الشروق، دار الهدى، دار الشهاب، المكتبة الخضراء...

ومن الأسماء البارزة التي كتبت للأطفال في هذه الفترة " محمد الأخضر السائحي صاحب ديوان (الهمسات والصرخات) الذي يحوي قصائد موجّهة للطفل منها : اسلمي يا جزائر، يا منى، أغنية التشجير... كتب كتاب آخرين منهم : عمر البرناوي، أبي القاسم سعد الله...⁽³⁾.

كما نشطت المجالات الصادرة عن وزارة التعليم الابتدائي والثانوي التي كانت تنشر في بعض صفحاتها لأدباء، كمجلة "همزة الوصل" 1973 نشرت "آداب العلم" لعبد القادر بن محمد، " نشيد الصباح " لعلي عبد الواحد، "آداب المرور" لأحمد الصعيدي، عام 1974 " دعوا النعاس هبوا، وعظ النفس، مواقف الرجال "لموسى نويوات الأسعدي وغيرهم... كلها كانت محاولات وبدايات لسد الفراغ الموجود في أدب الطفل بعد كتابات ما قبل الاستقلال التي كانت تحت الرقابة والاضطهاد.

في نهاية السبعينيات، عرف مجال أدب الطفل انتعاشا، حيث " اكتسب التأليف الإبداعي والشعري للأطفال... طابع الجدية والمسؤولية، وهذا ما نلمسه عندما نتصفح

¹ - ينظر: محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى الغماري أنموذجا)، ص 14.

² - المرجع نفسه، ص 14.

³ - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر (مصطفى الغماري أنموذجا)، ص 14.

مختلف الدواوين، التي طالعنا بها دور نشر عديدة، مما يؤكد أن ناشئة السبعينيات والثمانينيات حظيت بأكبر رعاية وكانت أوفر حظا من الأجيال التي سبقتها⁽¹⁾ لقد عمدت المؤسسة الوطنية للكتاب إلى تخصيص قسم خاص بالمنشورات الموجهة للأطفال ونشرت فيه لأدباء كمحمد الأخضر السائحي ديوانه (أناشيد النصر) عام 1983، محمد الغماري ديوانه (الفرحة الخضراء)، محمد ناصر ديوانه (البراعم الندية) عام 1985، بوزيد حرز الله وديوانه (حديث الفصول) عام 1986، محمد الأخضر عبد القادر السائحي (السائحي الصغير) وديوانه (نحن الأطفال) عام 1989.

في التسعينيات، اتسعت عملية النشر أكثر، حيث نشرت دار الشهاب لمصطفى محمد الغماري ديوان (حديقة الأشعار)، نشرت ديوان (الزهور) لجمال الطاهري 1991-1993

إذا اطلعنا على ما كتب ونشر في مجال القصة، فلن نجد فرقا بين ما كتب للكبير أو الصغير من حيث المواضيع والأهداف حينها، حيث يتجلى الفرق في السهولة والإيضاح ولابتعاد عن التعقيد بالنسبة لما هو موجه للطفل عنه للكبير، إضافة إلى القيمة التربوية التي تهدف إلى غرسها في نفس الطفل القارئ.

لعل ما يلفت الانتباه هو تأخر ظهور القصة الموجهة للطفل في الجزائر، هذا راجع طبعا إلى الظروف الاستعمارية التي شهدتها الجزائر وما صاحبها من اضطهاد واستبداد. كما أن معظم الكتاب انشغلوا بالكتابة للكبار بعد التوعية طبعا بخطورة ما يعيشه الوطن، لشحذ همهم وتقوية عزيمتهم لمكافحة العدو الغاشم فرنسا. فنجد قصصا نشرت المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع خاصة بعد تطور ملحوظ في المستوى الفكري والإبداعي نتيجة انتشار التعليم الإلزامي المجاني والبعثات إلى المشرق العربي... ما دفع بأدب الطفل إلى المضي قدما بخطوات ثابتة نحو النجاح، فنقرأ السلسلة القصصية "سلسلة أب كاسترو"، "سلسلة قصص الأنبياء للأطفال" لمحمد علي الرديني، "سلسلة قصص الطيور والحيوان لخالد أبو الجندي وآخرون منهم جزائريون وغير جزائريين أقاموا في الجزائر لفترة معينة، كما أن هناك من نشرت أعمالهم مجهولة بدون ذكر أسماء أصحابها...

لقد تنوّعت المواضيع فيها، منها الدينية، التاريخية، الوطنية... كما نجد من الكتاب من خاطب الخيال العلمي للطفل، بغية استمالاته واكتشاف الجانب الخفي فيه والبراق، هذا بهدف اكتشافه وتشجيعه أو حتى غرس حب العلم المتقدم والإبحار فيه، والأمثلة كثيرة منها : قصة الرايس حميدو لصاحبها "عباس كبير بن يوسف"، قصة الكنز المفقود "الخضر بدور"، قصة الحمار الأنيق "عزة عجان"، قصة نورا... السمكة الصغيرة "لواسيني الأعرج".

¹ - المرجع نفسه، ص 16.

كما نجحت مجلة "مقيّدش" في استقطاب فئة الأطفال بما نشرته من قصص مصوّرة نشرتها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

الفصل الثاني:

موضوعات النص القصصي وخصائصه في أحلام العصافير

المبحث الأول: وصف مدونة البحث

المبحث الثاني: موضوعات النص القصصي في أحلام العصافير

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للمجموعة القصصية (أحلام العصافير)

المبحث الأول: وصف مدونة البحث:

1- الوصف الداخلي:

حجم الكتاب:

تحمل الواجهة الأمامية للكتاب معلومات مهمة، يتوسطها العنوان باللون الأحمر واسم المؤلف بخط صغير، مرفقة بصورة لمجموعة من الحيوانات (الفيل، الدب، الزرافة، الغزال، الظبي...) معها بنت وولد يلاحظان كتابا، الكلّ مشدود إلى ذلك الكتاب يشاهدونه ويطالعون ما فيه...) أعلى الكتاب من الجهة اليمنى خاتم الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وبداخله العدد 50 في إشارة إلى الاحتفال بالذكرى الخمسين لاندلاع الثورة التحريرية، يقابله من الجهة اليسرى مستطيل أحمر كتب عليه "قصص للأطفال"، أما أسفل الكتاب، فنجد شريطا برتقاليا مكتوب عليه " محافظة المهرجان الثقافي المحلي قراءة في احتفال لولاية بسكرة "

أما الواجهة الخلفية للكتاب، نقرأ عليها تعريفا بصاحب المؤلف (عبد الله لالي) مع الرقم التسلسلي للكتاب.

صدرت المجموعة القصصية محل الدراسة في ورق مصقول ملون، في ثلاثة وثمانين صفحة، توزعت على ثمانية قصص هي : كنز الكنوز، العصفور الأخضر، انتقام الأسد، قطة جدتي، رحلة على ظهر تنين التي ضمت قصصا متفرعة (الطريق إلى الأهرامات، على سطح القمر، حقائق الهقار السحرية ومعركة في بيت المقدس)، كما وشحت هذه القصص بمجموعة من اللوحات الفنية والرسومات التي تستهوي الناشئة. إضافة إلى صورتين لشخصيتين وطنيتين هما "الأمير عبد القادر" و"الشيخ عبد الحميد بن باديس"، كتبت القصة بخط 16.

صدرت عن محافظة المهرجان الثقافي المحلي (قراءة في احتفال) لولاية بسكرة في 28 أكتوبر 2012، ضمن إطار الاحتفالات المخلدة للذكرى الخمسين للاستقلال، التي حملت شعار (عيد الجزائر)، قد أشرفت على عملية التصميم والإخراج والطبع دار "علي بن زيد" للطباعة والنشر ببسكرة.

يلعب حجم القصة دورا في إقبال الطفل على القراءة، فكلما كان الحجم كبيرا كلما كان إقبال القارئ الصغير على قراءتها أكبر وازداد معه شوقه وشغفه لمعرفة الأحداث فيها، فالطفل في هذه المرحلة العمرية ينجذب نحو القصص الكبيرة حجما ويستمتع بها. يدخل في الحجم عدد الصفحات وترتيبها وتناسقها مع الاهتمام بإخراج القصة بالصور المناسبة الملائمة للأطفال طبعا.

في " أحلام العصفير " نجد أن الكتاب حجمه متوسط من حيث السمك، الطول وعدد الأوراق، وباستطاعة الطفل القارئ الاطلاع عليه دون ملل، فلا هو كبير يعجز عن إنهائه، ولا هو صغير يفرغ منه بسرعة.

2- الوصف الخارجي:

أ- دلالة العنوان :

للعنوان مكانة مميزة في الأعمال عامة والإبداعية منها خاصة، باعتباره بوابة وعتبة، له علاقات وظيفية جمالية بالمضمون، فهو المدخل الرئيس لقراءة أي إنتاج لا سيما الإنتاج الموجّه للأطفال.

فالعنوان أول ما يجذب الطفل القارئ أو ينفّره من الكتاب، لأنه يحمل ويعكس موضوعاته ورمزية العمل الأدبي في دلالاته المعجمية في معناه الموسوعي⁽¹⁾، هو يؤثر في نفسية الطفل كون العنوان ظاهرة نفسية اجتماعية له القدرة على التعبير عن الرسالة والإحاطة بموضوع ومضمون القصة.

ينبغي أن نراعي قدرات الطفل اللغوية والفكرية في استيعابه للدلالات الإيحائية، فالطفل قارئ مبتدئ⁽²⁾ لا يملك من الخبرة ما يمكنه من فك شفرات العنوان وفهم سماته اللفظية والإيحائية، فذلك يكتسبه بالتمرس والمواظبة على القراءة، وعلى الكاتب دائما أن يضع في الحسبان مدى استيعاب الطفل لما يكتبه ويقدمه له بالوضوح وتبسيط الصياغة. تبين الدراسات الميدانية التي أجريت على قصص الأطفال المختلفة المتنوعة، أن العنوان يأتي في المرتبة الثالثة عند الطفل من حيث الأهمية بعد الصورة والألوان " لأنّ العنوان يخبر الطفل عما يحمله النص من مواضيع"⁽³⁾، فالعنوان بالنسبة للطفل موضوع مكتمل يعبر عن المحتوى.

عنوان المجموعة القصصية "أحلام العصفير" يجعل الطفل يتصور أمامه سربا من العصفير تحلق هنا وهناك حرة طليقة في الفضاء، يتساءل الطفل كيف يكون لهذه المخلوقات الصغيرة أحلاما؟ هذا ما يدفعه إلى القراءة في شوق وتشوّق والإقبال على تصفح الكتاب لمعرفة أحداث المجموعة القصصية، كما أنّ الطفل يميل إلى العناوين الواضحة الدلالة النابعة من بيئته الاجتماعية، تحمل أسماء مألوفة لديه، من ذلك العصفير مخلوقات محبوبة عند الأطفال، فيفهم بواسطته جزءا من الموضوع الذي ستكمله القصة لاحقا، وتفك شفراته، حيث يلمس الطفل رؤية الكاتب وثقافته وإيدولوجيته، وما يعرف بـ "إيدولوجيا العنوان"⁽⁴⁾

1 - ينظر: مسعودة لعريط. قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994، ص17.

2 - ينظر: مسعودة لعريط. قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، ص18.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص19

4 - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، منشورات الكتاب العرب، سوريا، 2010، ص 73

فتكون خطوة ناحجة في التواصل معه، عكس ذلك نجده ينفر من العناوين الغامضة المبهمة التي لا تحيله إلى موضوع القصة مباشرة.

"يعمد الكاتب إلى التعبير عن مشاعر الطفل المبدع، فيعمل على دغدغة مشاعره وأحاسيسه ونقله من عالم المدرسة، البيت، الحقل والمعسكر إلى ما يربطه بالحياة بصورة أجمل، لكن في نزعة مثالية غالباً ما تسيطر على هذه الأمكنة، واشتغال الكاتب على الأدب والفن والثقافة في القصة لأنها موطن الجمال، وعلاقة الذوق بالفن قائمة على تنمية الإحساس بالجمال، والأدب قادر على تغذية مخيلة الطفل، ما يثير ذائقته ويدخل المتعة إلى نفسه"⁽¹⁾، ذلك أن الكاتب يحرك لدى الطفل كل ما يجعله يتفاعل ويتجاوب مع أحداث قصته دائماً ولا يفوت فرصة في ذلك.

إنّ عنوان " أحلام العصفير " قد لا يحيل الطفل إلى وظيفة التسمية وحقيقتها، فهو دال على أشياء لا يفقه الطفل معناها دون شرح إذا أطلقنا عبارة " أحلام العصفير " على "أحلام الأطفال " أو الصغار لأن العصفير كلمة ترتبط عادة بالطفولة، و"ما إن تلفظ حتى ترتسم صورة هذه الطيور الجميلة في المخيلة بشكلها المغزلي، الانسيابي أصواتها العذبة، ورمزها الجمالي..."⁽²⁾ فالانطباع الأول الذي يمنحه عنوان "أحلام العصفير" الطفل هو المعنى الحقيقي الظاهر أي أحلام هذه الحيوانات الصغيرة، بينما عند قراءة القصة نكتشف أن أبطال المجموعة القصصية ليسوا عصفير إلا في قصة (العصفور الأخضر) كان كذلك.

فالعصفير جمال... والطفولة أحلام وجمال أيضاً... ومن هنا – نحن معشر الكتاب- نعيش بغير طفولة أحلاماً ملونة نصوغ لها من الحروف والصور أودية قشبية من المعاني، لينشئ منها عوالم ملونة سحرية"⁽³⁾ لأن فصيلة العصفير بجلّ أنواعها مسالمة بطبعها، تمتاز برقتها وجمال صوتها، حيث تبعث زقزقتها أملاً في الحياة فيستبشر بها السامع خيراً بقدم غد أفضل.

والعصفور يوظّف للتعبير عن "الإنسان المسالم في قصص الحيوانات وتستخدم أعشاشها للتعبير عن الأرض والوطن، دفاعها عن أعشاشها و بيوتها هو دفاع الإنسان عن أرضه ووطنه"⁽⁴⁾ وهذا موجود في حياتنا فعلاً، فطري غريزي عند الإنسان أو الحيوان على حد سواء. وأجمل ألوان المحاكاة التي يفضلها الصغار هي ما يتجسّد فيها أصوات العصفير مرفرفة أجنحتها وطيرانها تعبيراً عن رغبة الصغار في التحليق والانطلاق، يكتسي توظيف الحيوان في النص القصصي أهمية، إذ راعى الكاتب المرحلة العمرية الأولى في اختيار

1 - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 270

2 - المرجع نفسه، ص 73

3 - المرجع نفسه، ص 74

4 - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 75

الحيوانات الأليفة كالقط الأليف، العصفور الوديع، الكلب الأمين والأرنب...مما يؤثر في الطفل تأثيراً عميقاً، بالتالي الابتعاد عن كل ما يخيف ويفزع الطفل.

" الغاية من توظيف الحيوان إقامة حوار مفيد بين الكبار والصغار هدفه الأخذ بأيدي الأطفال نحو الطريق الصحيح، وإعانتهم على اجتياز طفولة سعيدة، والإخلال في شخصية الحيوان يزود الطفل بمعلومات خاطئة يصعب تغييرها فيما بعد، لأنها تؤثر فيه وترتكب عملية البناء، وتجعل عملية المعرفة عنده تسير باتجاه غير متطابق و مخالف لما نحن نريده، ولما هو مألوف و معروف"(1).

إن شخصيات الحيوان – بخاصة العصفير – تشكل العنصر الأساسي في بناء القصة الطفلية، منذ أن وظّف الحيوان في الحكايات وجد الرمز في الأدب، فكثرت الرموز المستمدة من الطبيعة، وكانت العصفير رمزا للأمن والسلام والحرية، تحمل إحياءات تلائم الطفولة والتخليق في عالم البراءة. وفي رمز دال على حركة التخليق صعوداً أو هبوطاً حسب الرغبة(2). وهذا ينبعث من إحساس الطفل القارئ بما يقرأه وبما تحمله القصة من دلالات ضمنية.

إن حسن اختيار العنوان من حسن اختيار الموضوع، إذ يضع القارئ منذ البداية في الموضوع، قد حظي العنوان في الدراسة السيميائية لدى العرب باهتمام كبير وعناية فائقة من خلال دراسات وبحوث لسانية جمّة من عصر النهضة، احتلّ الصدارة في الأعمال الأدبية، لأنه حسب الناقد المغربي (جميل حمداوي) "أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واسترائها بصريا ولسانيا وأفقياً"(3)، ومنه فهو أول ما يلتفت انتباه المتلقي عند تصفحه لأي نص أدبي سواء كان رواية أو قصة، ويعتبره بعض النقاد هوية النص، فيه تختزل الدلالات والمعاني، هذه الدلالات التي تحفز المتلقي وتجعله يقبل على القراءة، إذ العنوان هو تلك العلاقة الدالة أو تلك الشفرة والمتوج للعمل الإبداعي"(4). وبهذا يكون العنوان محفزاً مشوّقاً للمطالعة والاستمرار فيها.

ب- دلالة الألوان :

تلعب الألوان والصور أهمية في إقبال الطفل على قراءة القصة، فهي الوسيط الأول في نجاح عملية الاتصال والتواصل بين الكاتب والقارئ، ويعمل اللون بشكل أو بآخر على لفت الانتباه خاصة القارئ الصغير، لأن اللون من شأنه تقريب المعنى وتوضيحه، فيعمل على إثارة اهتمامه، هذا ما يجعل الكاتب يختار ألوانه بعناية بحيث تؤدي الإحياءات والدلالات والقيم التعبيرية المتوخاة من ورائها، وكثيراً ما تكون الألوان أصدق تعبيراً من الكلمات ذاتها، لأنها أشبه

1 - المرجع نفسه، ص 73

2 - المرجع نفسه، ص 75

3 - بغيغ مريم، القصة القصيرة جداً نحو مقاربة سيميائية، جريدة الفيصل <http://elfaycal.com item>

4 - المرجع نفسه.

ما تكون بالظلال من ناحية تجسيم المدركات وإيضاح الشكل وإعطائه معنى للحياة، فتضفي على المدركات جواً حيويًا⁽¹⁾. لأن الألوان أول ما يجذب الطفل كما سبق ذكره.

واهتمام الكاتب باللون من باب إغراء القارئ الصغير واستمالاته، هي رسالة لغوية مشفرة يفككها القارئ ويفهمها، تلخص مضمون النص وتختزله في إحياءاتها ودلالاتها خاصة عندما تمتزج مع الطبيعة والحيوانات بذكاء متقن.

ففي "أحلام العصفير" عمد الكاتب في الواجهة الأمامية على استعمال الألوان الزاهية المعبرة عن الفرح والبهجة، التحرر والانتصار، فاستعمل اللون الأحمر للتعبير عن الدفء والحب والأحاسيس القوية الجياشة، كما أنه من الألوان الحارة المستمدة من حرارة الشمس، ويعبر في مواقف أخرى عن العنف والمأساة والإثارة، ومعروف أنّ الأحمر لون لافت للانتباه يثير اهتمام الجميع.

استعمل الكاتب اللون الأخضر الذي يرمز إلى الخصوبة والنمو، كما يعبر عن التوازن، الانتعاش، الطمأنينة والانسجام مع العالم الخارجي، كما أنه لون محفز على الشعور بالمعاني الإيجابية والتفاؤل، نجد أيضاً اللون الأصفر الدال على التفاؤل، الفرح، الإبداع، الدفء، الطاقة، ويعزز اللون الأصفر الابتهاج والإشراق.

كما استخدم الكاتب في مدونته اللون الأزرق الذي يعتبر من أكثر الألوان شعبية وانتشاراً في العالم، ويعبر عن الاستقرار والأمان والثقة.

نلاحظ غلبة اللون البرتقالي على صورة المدونة، كونه لونا محفّزاً لافتاً للانتباه، ويدل على الدفء، الحماس والحيوية.

أما استعمال اللون الأبيض فله دلالة خاصة، هو يدل على النظافة، النقاء، الصفاء، الهدوء، الأمل والبساطة، أما اللون البني فيبعث فينا الشعور بالقوة، لكن الكاتب لم يكثر من استعمال اللون الأسود لأنه يرمز إلى سوء الحظ، التعاسة والحزن، له دلالة سلبية، لا يناسب المدونة ولا الفئة العمرية المقصودة بالكتابة، والتي يجب أن تكون ألوانها جذابة وقوية.

ج- دلالة الصور :

يمكن لكاتب القصة المطبوعة أن يصل إلى إحداث تأثير في قارئه الصغير بإدراج بعض الصور كوسيط لنقل موضوعات وأفكار النص وإيصالها إلى الطفل، لأن الطفل يحبذ و يفضل القصص المرفقة بالرسومات، بل يعتبرها شرطاً أساسياً في إقباله على اقتنائها ومطالعتها.

فبالنسبة للصورة التي وضعها الكاتب "عبد الله لالي" في مدونته القصصية، تتمثل في مجموعة من الحيوانات يتوسطها طفلان (ولد وبنت) يحملان كتاباً يطلع عليه جميعهم بكل اهتمام، تبدو الألوان في الصورة زاهية تسر الناظرين، ما يجعل الطفل يتشوق لمعرفة العلاقة بين هاته المخلوقات وما يدور في المجموعة القصصية من أحداث ومغامرات، الأكيد

¹ - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 179

أن النص يتداخل مع الرسم، فيمتزجان بشكل يجعل الفصل بينهما مستحيلا، فكلاهما يكمل الآخر، إذا افترقا لم يعد لكل منهما على حدى قيمة⁽¹⁾

إن إدراج الصور في القصص لا يتم بشكل عشوائي، بل بطريقة مدروسة واختيار حكيم مناسب، يتمشى والقضايا المطروحة في العمل القصصي، وتقديمها بأسلوب يبعث الإثارة والتشويق في أذهان الصغار، حتى لا يصاب الأطفال بالملل أثناء قراءتهم وبالتالي يواصلون حتى النهاية، فالكاتب الذكي يعرف كيف يستثمر أفكاره ووسائله التأثيرية لمخاطبة عقل القارئ الصغير حتى مشاعره وأحاسيسه، كما نعرف أن الأطفال يميلون أشد الميل إلى قصص الحيوانات الأليفة منها والمفترسة، فالأليفة بوداعتها كالكلب الوفي، القط الوديع... والمفترسة لقوتها وشجاعتها كالأسد ملك الغابة، النمر القوي، الفيل الضخم... ويجب أن تحتل الصور حيزا كبيرا من الصفحة وتكون واضحة.

المبحث الثاني: موضوعات النص القصصي في أحلام العصفير

إن المجموعة القصصية "أحلام العصفير" لعبد الله لالي حافلة بالقصص ذات معنى ومغزى، عددها ثمانية قصص هي: كنز الكنوز، العصفور الأخضر، انتقام الأسد، قطّة جدتي، رحلة على ظهر تنين التي ضمت هي الأخرى أربع قصص: الطريق إلى الأهرامات، على سطح القمر، حدائق الهقار السحرية ومعركة في بيت المقدس، وهي قصص تتخللها بعض الرسومات والصور لبعض الحيوانات كالزرافة، الدب، الفيل، الغزالة، القط، الأسد العصفور... وهي حيوانات تعجب الصغار وتستهوهم، إضافة إلى صورتين لشخصيتين وطنيتين بارزتين في تاريخ الجزائر هما: الأمير عبد القادر والشيخ عبد الحميد بن باديس.

لكل كاتب هدف يصبو إليه ويتوخاه من وراء كتاباته، يصبو إليه من خلال الموضوع الذي يعرضه ويقدمه، ومجموعتنا القصصية محل الدراسة تحوي مجموعة من القصص، كل قصة تحمل معاني وقيم سلط بها الكاتب الضوء على مبادئ وثوابت معينة في محاولة منه غرسها وترسيخها في عقول الناشئة، والمتتبع لهذه المجموعة القصصية يلمس حجم القيم التي يهدف الكاتب "عبد الله لالي" إلى إبرازها، هذا النوع من الكتابة يحتاج إلى دراية واسعة بعالم الطفل، كما تتطلب من صاحبها أن يتغلغل ويتعمق في خصوصيات الطفل أولا قبل اللوج إلى الكتابة له، ما يحتم على الكاتب أن يكون ملما بالمعارف الفكرية، النفسية، الاجتماعية... وبكل ما يتعلق بالطفل، لأن ما سيغرسه يعلمه لهذا الطفل من خلال كتاباته وقصصه سيؤسس على إثره أجيالا وينشئ أمما لاحقا.

انشغل الكاتب في المجموعة القصصية بالتركيز على جملة من المواضيع تحمل ثوابت وقيم والتي لا يمكن الاستغناء عنها في رحلة بناء شخصية الطفل وتنمية فكره⁽²⁾، تنوعت القيم المعروضة المطروحة بين قيم تاريخية، وطنية، دينية وبين قيم اجتماعية، إنسانية وجمالية. كما

1 - ينظر: عبد الوهاب يوسف، أدب الطفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1998، ص17، ص18

2 - هدى علي الشمري سعدون محمود الساموك، مناهج اللغة العربية طرق تدريسها، دار وائل للنشر، الأردن، ط1، 2005، ص 254

عَلَّقت عنها الدكتورة دليلة مكسح: "... وحضورها في مجموعة قصصية واحدة يمكن عدّه ثروة متنقلة بين أيدي القراء الصغار، لما سترسخه من قيم سامية في نفوسهم، ولما ستصقل به شخصياتهم..."⁽¹⁾

1-المواضيع الدينية:

أثار الكاتب عبد الله لالي مجموعة من المواضيع الدينية في قصصه، فأول قصة فيها (كنز الكنوز) أشار إلى الشخصية الأولى في القصة هو الجد "إبراهيم"، لا نظن أن اختيار اسم الجد كان اعتباطاً، بل هو عودة إلى الأصل، جذنا إبراهيم عليه السلام، الذي حمل لنا رسالة ربانية عظيمة وهي الإسلام بأسمى معانيه، العدل، المساواة، المحبة، التعاون...أبو إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ذريتهما من بعدهما في مشارق الأرض ومغاربها، جاء في بداية القصة: "...استعدّ الجد إبراهيم للدفاع عن قلعته الرائعة التي ورثها عن أجداده العظماء، ووزع أحفاده على كل زواياها وأبوابها وأمرهم أن لا يفرطوا في قلعتهم المجيدة وأن لا يتخلوا عن شبر واحد منها حتى يسقطوا جميعاً شهداء"⁽²⁾.

عرض الكاتب في القصة نفسها صورتين لشخصيتين بارزتين في تاريخ الجزائر، الأول هو البطل الأمير عبد القادر* الذي حارب المستعمر الغاشم بالسلاح ولم يقبل احتلاله وطغيانه، كما عرض أيضاً صورة للعلامة عبد الحميد بن باديس** الذي حارب المحتل الظالم أيضاً بالقلم، الذي أنار به البصيرة قبل البصر، كان نبراساً للعقول وللدروب، نجد هذا خاصة

1 - دليلة مكسح، الأبعاد القيمية في أدب الأطفال (المجموعة القصصية أحلام العسافير لعبد الله لالي نموذجاً)، مجلة فكر الثقافية الإلكترونية، نشر بتاريخ : 2016/05/19.

2 - عبد الله لالي، المجموعة القصصية " أحلام العسافير"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2012، ص 5.

* - هو الأمير عبد القادر بم محي الدين بم مصطفى الحسيني الجزائري، ينتمي إلى قبيلة هاشم، إحدى القبائل العربية الكبيرة في الجزائر، تعلم في وهران، كان في العشرين من عمره عندما احتلت فرنسا الجزائر، فعرض بعض زعماء القبائل على والد الأمير عبد القادر قيادة المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ألحوا عليه كثيراً، فاقترح ابنه عبد القادر بايعوه سنة 1832 قائداً لهم، بدأ الأمير عبد القادر في تنظيم قواته اتخذ من مدينة معسكر عاصمة له، اضطرت الحكومة الفرنسية بعد عدة هزائم إلى عقد معاهدة صلح مع الأمير عبد القادر سنة 1837، سميت بمعاهدة التافنة مع الجنرال " بيجو"، في فترة الصلح وسّعت فرنسا من نفوذها قامت باحتلال مدينة قسنطينة، كما استطاع الأمير في هذه الفترة تقوية نفوذه في أنحاء عديدة، لكنه لم يستطع الصمود طويلاً، بعد أن فقد الكثير من أعوانه، فاضطر إلى الاستسلام سنة 1847، نفاه المستعمر إلى فرنسا ثم استقر بمشقة حتى وفاته عام 1883، دفن هناك، نُقل جثمانه إلى الجزائر بعد الاستقلال عام 1967. يفخر الجزائريون بالأمير بطولاته.

** - هو الشيخ والإمام عبد الحميد بن باديس، يتحدر من الأسرة الباديسية، وهي أسرة متدينة ولها مكانة مرموقة في مدينة قسنطينة في الجزائر، خرج منها الأمراء والعلماء. والده هو محمد المصطفى بن باديس، كان حافظاً للقرآن ومن أعيان المدينة. كما كان قاضياً وعضواً للمجلس الجزائري الأعلى، بطل الثورة في شمال إفريقيا بامتياز، أخذ على عاتقه نشر العلم والوطنية وترسيخ مبادئ الأخلاق الكريمة، فرغم جسده النحيل وبنيته الضعيفة، إلا أنه كان أسداً وعاصفة لا يصدها أي أحد، فهو والحق عنوان، ولد الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة، عاصمة الشرق الجزائري، في ليلة الجمعة 4 ديسمبر عام 1889، من أسرة عريقة جمعت بين العلم والجاه، ووالده هو السيد محمد المصطفى بن مكي بن باديس، الذي عرف بدفاعه عن حقوق المسلمين في الجزائر، أما أمه فهي السيدة زهيرة بنت علي ابن جلول، المشهورة بالعلم والتدين، ثراء أسرته ساعد عبد الحميد على التحرر من أي تبعية للوظائف الفرنسية، وأن يخصص حياته بأسرها لإحياء روح الثورة الجزائرية، كان لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الأثر الكبير على حياة ابن باديس الفكرية والوطنية، فكان حريصاً في الحفاظ على التراث العربي الإسلامي، وقد خلف مجموعة من الكتب الثمينة منها " تفسير بن باديس للقرآن الكريم"، "أحسن القصص"، "عقيدة التوحيد" مجموعة من المقالات جمعها المفكر الإسلامي (عمار الطالبي).

في الكنز الذي أودعه الجد إبراهيم أمانة لدي حفيديه، وأوصاهما أن يبلغاه للفتى عبد الحميد، سالكين سبلا وعرة خطيرة للوصول إليه وتسليمه الأمانة⁽¹⁾.

دون أن ننسى الأمانة نفسها (كنز الكنوز) التي كانت عبارة عن ثلاثة أجزاء هي، القرآن الكريم الذي هو شريعة الله وقانونه الأسمى الذي لا يعلى عليه، والذي علينا أن نحترمه ونطبقه حتى يسود الأمن والأمان في المعمورة. الجزء الثاني منه هو سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي جاءت تفصيلا للقرآن الكريم، ونقلا لسنن الرسول الكريم قولاً وفعلًا وتقريراً، فيها الرحمة للبشرية أجمعين. الجزء الثالث هو كتاب لسان العرب حامل جامع للغتنا العربية لسان القرآن الكريم، ننهل منها ونتعلم أبجدياتها، فنبتعد عن أي خطأ أو لحن في القول والنطق⁽²⁾، هذا إشارة بل ترسيخ للهوية الجزائرية ولمبادئ عبد الحميد بن باديس ضمن نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي حارب بها المخططات الاستعمارية الرامية إلى القضاء على الهوية الجزائرية.

كما نلاحظ في القصص تمسك الشخصية الرئيسية بخالقه في كل مراحل مغامراته والتوكل عليه قبل فعل أي شيء، يظهر ذلك جلياً خاصة في الصعوبة والخطورة الكبيرة في تخطي المحن والعراقيل التي كانت تواجهه، فقد كان في كل لحظة يذكر الله تعالى ويتضرع إليه بالدعاء ليساعده وينقذه من بطش العدو لتسهيل أموره، هذا ما يعلم الطفل القارئ الاستعانة بالله تعالى في أداء أموره المختلفة مع بذل المجهود والاجتهاد فيه بالطبع، كما جاء في قصة (رحلة على ظهر تين) الجزء 2 - رحلة على سطح القمر : " يا مغيث أغثني... يا مغيث أغثني... يا الله ما أروع ما صنعت يدك... إن هذا الكون كله يشهد بأنك واحد أحد... بديع السموات الأرض... "، قال يوسف " قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا... " ⁽³⁾

2- المواضيع التاريخية الوطنية :

المتصفح للمجموعة القصصية (أحلام العصفير) يجد أنها متعددة المواضيع تحمل في ثناياها قيما ومبادئ غنية ثرية وهادفة، ونلمس هذا خاصة في قصة (كنز الكنوز)، حيث يعود بنا الكاتب إلى الزمن القديم، إلى الأصل، ليتناول قضية العرب والأمازيغ في الجزائر، يشير باسمي الحفيدين "يعرب" و"مازيغ" الفروع الممتدة من الأصل الجد، إلى العلاقة الوطيدة بين الحفيدين، "مازيغ" إشارة إلى السكان الأصليين لسكان شمال إفريقيا كذلك "يعرب" إشارة إلى العرب الوافدين الفاتحين بالإسلام، ليوضح ذلك التلاحم والاتحاد بينهما ورابطة الأخوة فيما بعد، ليحسم بهذا الخلافات التي تظهر من حين إلى آخر والتي يثيرها المتعصبون للفرقة "و مما ورد في قصة(كنز الكنوز) : في الوقت ذاته دعا أصغر أحفاده يعرب ومازيغ، أنتما أصغر أحفادي وأكثرهم نكاء وفطنة، سأخبركما بسر خطير، لكن قبل ذلك

¹ - ينظر: عبد الله لالي، المجموعة القصصية " أحلام العصفير"، ص 15.

² - المصدر نفسه، ص 10-11-12-13-14-15.

³ - عبد الله لالي، المجموعة القصصية " أحلام العصفير"، ص 5

عداني أن تحفظاه وتبذلا روحكما في الدفاع عن الأمانة التي سأودعها لديكما، أجا به يعرب ومازيغ بصوت واحد:

نعدك يا جدي...و لن نفرط في الأمانة أبدا .

- تنهد الجد من أعماقه هو يحاول حبس الدموع التي تفرقت في عينيه... (1)

كما ذكر الكاتب عبد الله لالي العدو وأشار إليه باسم " بيجو" جنرال فرنسي هو شخصية حقيقية في التاريخ، كان له دور كبير أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر بمخططاته وتعذيبه للمجاهدين المواطنين، لعل هدف الكاتب هو تعريف الطفل القارئ بماضيه وعدوه و ترسيخا لأفكار معينة ينشأ عليها الطفل باعتباره رجل الغد وحامي الوطن. (2)

تناول الكاتب أيضا شخصية الملكة "تنهينان" وجبال الهقار الساحرة، في إشارة إلى عمق قدم تاريخنا وتعدد الشخصيات الوطنية والثورية فيه على مر التاريخ الذين حاربوا ببسالة وشجاعة الأعداء الطامعين حفاظا ودفاعا عن أرضهم (3).

-لم يعرض الكاتب فقط القضية الوطنية الجزائرية، بل تناول أيضا القضية الفلسطينية التي نعتبرها جرحا في قلب كل واحد منا في قصة (معركة في بيت المقدس)، ليظهر حقه على الصهيوني الظالم* ويسلط الضوء على جوره واحتلاله لأراضي فلسطينية التي سيرحل عنها ذات يوم لا محالة، بفضل توعية الطفل الجزائري وغيرهم الذين تربوا على حب الوطن والحفاظ على الأمة والتمسك بمبادئ الاتحاد والتعاون ورفض الاستسلام والطغيان. (4)

3-المواضيع الاجتماعية الإنسانية :

تنوّعت وتداخلت المواضيع التي أثارها الكاتب عبد الله لالي في القصة الواحدة، إذ نلمس المحبة، التعاون، الرفق بالحيوان، التسامح، الندم،...كما نجد أيضا الانتقام والحدق على الآخر.

نستشعر في قصة (رحلة على ظهر تنين) العلاقة الجميلة بين الفتى والتنين الحيوان، عكس ما نعيشه في الواقع من أنّ التنين مخيف ويخافه الإنسان، ليوضح الكاتب أن أساس التعامل بين الناس حسن الأخلاق والتصرفات المتبادلة فيما بينهم، فالتنين كان يساعد الفتى في كل محنة، ولا يتركه يواجه الخطر لوحده، هنا نعلم الطفل الأخلاق الحسنة وننمي فيه الجانب الإنساني والابتعاد عن الأحكام المسبقة عن الآخرين.

1 - المصدر نفسه، ص 55

2 - ينظر: المصدر نفسه، ص12.

3 - عبد الله لالي، المجموعة القصصية " أحلام العصفير"، ص58، ص70

* - تناول الكاتب القضية الفلسطينية لقداستها كونه ذات بعد عربي إسلامي، إذ يرى الكثيرون أن أصل الشرور في الشرق الأوسط في المائة سنة الأخيرة هو اغتصاب فلسطين، القضية الأم، الأسمى في تاريخ الأمة العربية الإسلامية، قلوب العرب تنزف دما من أجلها، تاريخ طويل للقضية ملئ بالصراعات في فلسطين، لكن النضال الفلسطيني وقف صامدا أمام رياح الغدر القتل الصواريخ، فقد أعطانا هذا الشعب الأبى صورا عديدة لشعب صبور مكافح مؤمن بقضيته، شعب تحمّل مازال يتحمّل حتى يأتي النصر لا محالة، تبقى القضية الفلسطينية حديث كل العرب الملمين في قصصهم أشعارهم...

4 - عبد الله لالي - أحلام العصفير، ص74، ص79

أشار الكاتب في قصة (انتقام الأسد) إلى العلاقة الطيبة التي ربطت المرأة مع الأسد في الغابة رغم أنه وحش في نظرنا، إلا أنه ساعدها وأنقذها من موت محقق وتحولا إلى صديقين حميمين، لكن الكلام السيئ الذي قالته المرأة عن الأسد بأن رائحة فمه كريهة وقع في قلب الأسد وقع السهم، وتحولت محبته للمرأة إلى حقد وغل، ما جعله يقضي عليها في أقرب فرصة سانحة⁽¹⁾، هنا الكاتب يغرس في الطفل حسن الأخلاق ويعلمه أن الكلمة الطيبة صدقة، وأن الكلام الجارح يقتل فينا روح المحبة والتعاون ويفسد علينا حياتنا ويعكر صفوها، لذلك يجب أن لا نوذي الآخرين وبذلك سنؤذي أنفسنا حتما ولا ينفع الندم حينها.

وتناول هذه المواضيع ككتاب جزائريون منهم "مصطفى الغماري" في قصته (حين لا ينفع الندم) قصة "كسعي" الذي كان يهوى صيد الطباء والذي كان راضيا قانعا بحياته البسيطة، عمل على اقتناء قوس ما عرف الناس مثلها للنفوق على منافسيه، وكان له ذلك. خرج في الهزيع الأخير من الليل ورمى القطيع بسهامه المرة تلو الأخرى، في كل مرة كان يظن أن سهامه لا تصيب الهدف، هذا ما جعل اليأس يتسلل إلى نفسه حتى كسر قوسه العذراء...⁽²⁾ فلما أطل الصباح وانجلى النهار، رأى القطيع قد لقت مصرعها وأسهمه ملطخة بالدم، فندم ندما شديدا على فعلته.

إن التسرع في الكلام أو في الحكم على الأمور أو الإقبال عليها دون تعقل وتريث يورث الحسرة والندم.

كذلك ركز الكاتب في قصة (قطة جدتي)⁽³⁾ على الجانب الاجتماعي والإنساني الذي نعيشه يوميا في كل مكان، والعلاقة بين الجدة والحفيد، علاقة قوية دائما، ذلك الحب الذي انتقل من حبه لجدته إلى وفائه لقطة جدته بعد وفاتها، وهذا شعور جميل وخلق نبيل، وهو الوفاء والإخلاص لمن نحب في بعدهم وغيبابهم قبل قربهم وحضورهم، هذا ما فعله الحفيد بعد وفاة جدته وحزنه الشديد عليها، جعله يتمسك بقطة جدته والإحسان إليها، هذا أيضا خلق نبيل وهو الرفق بالحيوان وعدم إيذائه كما جاء في ديننا الحنيف وسنة نبينا الكريم وصحبه رضي الله عنهم وأرضاهم، ومثلهم الصحابي الجليل أبو هريرة الذي كانت شهرته نسبة إلى هرة.

أجمع الدارسون لقصص الأطفال أن توظيف العنصر الحيواني في القصة الموجهة للطفل يحتل الصدارة، ويعود ذلك إلى العلاقة الحميمة التي تربط الطفل والحيوان، "أن بعض الحيوانات أصغر حجما من الراشدين من بني الإنسان وثمة شواهد كثيرة تدل على

1 - عبد الله لالي، المجموعة القصصية "أحلام العصفير"، ص 19.

2 - المصدر نفسه، ص 25، ص 31

3 - مصطفى الغماري، جين لا ينفع الندم، "سلسلة حكاية عبرة"، دار مدني للطباعة النشر والتوزيع، ص 5، ص 6

قرب الحيوان من نفس الطفل، يبدو ذلك من ظهور الحيوانات في أحلام الأطفال وفي مخاوفهم، كما تعتبر الحيوانات على المستوى الشعوري أصدقاء للأطفال⁽¹⁾

4- موضوعات الطبيعة والخيال:

تكلم الكاتب عن الطبيعة في أغلب قصصه، مشيرا إلى جمالها وسحرها، ليؤكد لنا جمال بلادنا ومناظرها الطبيعية الخلابة حقيقة في قصة حدائق الهقار الساحرة " تاهات أتاكور" اسم أعلى قمة جبيلة في الجزائر يبلغ ارتفاعها حوالي 3000م... يشهد الله المبدع الخلاق بالتفرد والوحدانية "، " يا للروعة الجمال إنها جنة الله في الأرض، أشجار شديدة الخضرة ومياه لؤلؤية دافقة وأزهار ذات عبير مدهش... " ⁽²⁾

وفي قصة كنز الكنوز وهو يعرض مغامرات الحفدين من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب. فتحدث عن الجبال، الشمس، الدروب الوعرة، السماء... "...يوصلكما إلى مدينة الشرق الخضراء...إلى واحته الكبرى... وأخذه معهم إلى بلاد الثلج والجليد". ⁽³⁾

والشيء الذي لاحظناه كثيرا هو الخيال والخروج عن المألوف في مغامراته، إذ وظف الأحلام كثيرا في قصصه، ليحوّل الصعب سهلا والخيال المستحيل حقيقة ممكنة.

ومن أمثلة الخيال في القصة الجزائرية الموجهة للطفل قصة (العصفور الأسود) عن الغيرة والحسد، موضوعها زوجة الأب الشريرة التي حوّلت الأمير - الذي خطب ابنة زوجها الجميلة ولم يقبل الزواج بابنتها القبيحة الوجه والأخلاق - إلى عصفور أسود مستعينة بالسحر، في الأخير نجحت الأميرة في إعادة الأمير إلى حالته الطبيعية وعاد إلى شعبه⁽⁴⁾.

كما وظفت الكاتبة "دلال العيد محمد محمودي" الخيال في قصتها الموجه للطفل بعنوان (المفاجأة السارة) التي شاركت بها في جائزة محمد شومان لأدب الطفل 2020 حول موضوع (القصة الخيالية الموجهة للفئة العمرية 4-7 سنوات) ⁽⁵⁾

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للمجموعة القصصية (أحلام العصفير)

تتفرد القصة عن غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى كونها عالما يضج بالأحلام والخيالات، يملؤها الفضول وحبّ الاستكشاف والانبهار بالتصورات والشخصيات، حافلة بالمغامرات وكشف المجهول، هذا ما نجده في المجموعة القصصية "أحلام العصفير"، ولهذه القصص خصائص ومميزات استطاعت بامتياز دخول عالم الطفولة والاستجابة لتطلعاتها، الأمر الذي جعل القراء الصغار يغرمون بها ويتوقون لسماعها، فيندمجون

1 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 62. ص 64.

2 - نعمان الهيتي. أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص148

3 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 11، ص12.

4 - مصطفى الغماري، العصفور الأسود، " سلسلة حكاية عبرة " دار مدني للطباعة النشر التوزيع، ص 7، ص 8

5 - <https://www.aldjazaironline.dz> 02/10/2020

بأحداثها ويتفاعلون مع أبطالها، يقول الكاتب "نزار نجار": "القصة وسيلة تربوية ناجحة، هي فن لمّاح ذكي، يعتمد على الترميز والإضاءات الخاطفة وسرعة الالتقاط، لذلك تفوّقت القصة في أدب الأطفال على غيرها من الأجناس الأدبية... والأطفال يتمتعون بميزة تدوّق الجمال، إنّ في داخلهم نداء عميق يجذبهم نحو الجميل، كذلك لديهم توق للتسامي والبطولة إلى المعرفة والمغامرة والانطلاق... والقصة تشبع هذا التوق، وتحقق ذلك الذوق... القصة تجعل الأطفال قادرين على الاتصال بالفن، بفضل بساطة أسلوبها وسحر أحداثها"⁽¹⁾

وللقصة عموماً لا سيما المجموعة القصصية "أحلام العصفير" مجموعة من العناصر المكوّنة لها، إلا أنّ القصة الطفلية تتسم بالخصوصية في الكثير من جوانبها، من عناصرها الأساسية ما يلي: الشّخصية، اللّغة، الأسلوب، الحوار، البنية الزّمانية والمكانية، الحدث، الرسم والصّورة. وهي عناصر تشكل محور دراستنا في هذا البحث.

1- الشّخصية:

يعتبر عنصر الشّخصية المحور الأساسي في معظم قصص الأطفال، لذا لا بد من بذل الجهد لرسم شخصيات القصة بعناية بحيث تتحقق أهداف القصة وتتناسب مع الأحداث وتتحرك وفق ما تقتضيه طبيعة الحياة الواقعية، الطّفل بحاجة لرؤية الشخصية أمامه في القصة حيّة مجسّمة، وأنّ يسمعها تتكلّم بصدق وحرارة وإخلاص حتّى يرى فيها النّمودج الذي يحتذيه، فتترك أثرها فيه سلبي وإيجاباً...⁽²⁾ وعليه فإن الشخصية شرط رئيسي في نجاح القصة، وهي التي تحرك عجلة الأحداث وتدفعها نحو الأمام، وللشّخصية في قصة الأطفال مزايا عدّة أهمّها القدرة الاستثنائية على جذب الأطفال بحكم طبيعته الشغوفة باستكشاف الشخصيات وتقليدها والتفاعل معها. "تجسّد الشخصيات في القصة المواقف والأفكار بشكل تجعل الأطفال يتخذون الموقف العاطفي إزاءها، تعلّقاً أو نفوراً أو عطفاً، ويصل الأمر بالأطفال إلى التّقمص الوجداني مع الأبطال، فيحزنون لحزنهم ويفرحون لفرحهم"⁽³⁾ لذلك ينبغي على المبدع أن يحسن حياكة الأحداث والحرص على تطابقها مع الشخصيات لتؤدي الغرض المنشود والمغزى المراد تحقيقه.

والشخصية في قصة الأطفال قد تكون طفلاً أو رجلاً أو امرأة عجوزاً، كما قد تكون حيواناً أليفاً كان أو مفترساً، أو طائراً أو إحدى مظاهر الطبيعة، حيّة أم جماد.

لقد أدرك القاص أنّ علاقة الطّفل الوجدانية بالحيوانات أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان، ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ بعض الحيوانات أصغر حجماً من الراشدين من بني الإنسان... فيجد الأطفال في هذا النوع من القصص عالماً غريباً جديداً، لذا يحبونه ويربطون

¹ - موقع وكيديبيا، قصة الأطفال في كتب المدرسة الابتدائية السورية، الأسبوع الأدبي، جريدة أسبوعية تعنى بشؤون الأدب الفكر الفن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 115، التاريخ: 2008-05-31.

² - ينظر: الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر، مصطفى الغماري نموذجاً، ص 90.

³ - هادي نعمان الهيثمي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 123، الكويت، مارس 1988، ص 172.

بين صفات وسلوك أبطاله وبين صفات وسلوك أصدقائهم، والقصة على لسان الحيوان... يريد الكاتب للغة والتعليم، وهي من أنجع القصص في نقل الكثير من المعاني والقيم الأخلاقية والتعليمية، حيث يقوم الكاتب بعملية إسقاط على هذا الحيوان، فيغدو البطل الشخصية الرئيسية أين يضفي خيال التّوهم عند الطّفل صفات آدمية، وبالتالي تحدث القصة الأثر الذي يريده الكاتب ببُسر وسهولة⁽¹⁾.

فقصة "انتقام الأسد" نقلت لنا حكمة على لسان الأسد الملك الشّريف، هي درس أخلاقي تربوي، حاول الكاتب تلقينه للناشئة في حسن التّصرّف والتلقّظ بالكلام الحسن، لأن الكلام السيئ يؤدي الآخرين كما يؤدي بصاحبه إلى الهلاك لا محال، "فالجرح يبرأ والكلام البذيء لا يبرأ"⁽²⁾.

لقد ترجمت لنا القصة طبيعة الشخصية التي تجدد وتنكر الجميل والمعروف حتى ولو كان ذلك دون قصد، مجسدة في تلك المرأة التي لم تحمد الله على نعمة مساعدة الأسد الشجاع لها وإنقاذها من موت محقق في الغابة وسط الحيوانات المفترسة ليلا، لكن الكلام السيئ الذي تلقّظت به ساعة سمر باحت به إلى صديقتها عن صديقها الأسد النبيل في تعامله معها، كان وقعته على هذا الأخير شديدا حرّت في نفسه الإساءة بالكلام...وما تردد لحظة في التهامها دون شفقة منه عند أول فرصة سانحة. "فأضافت المرأة : لولا أنّ رائحة فمه نتنة...وفمه كريحه أبخر"⁽³⁾.

فبالرغم من العلاقة المتينة بين الأسد والمرأة واعتراف هذه الأخيرة بشهادة الأسد ونبيل أخلاقه، إلا أنها عكزت صفو هذه الصداقة بالكلام السيئ الذي تفوهت به عن الأسد الملك. أمّا في قصة " قطة جدتي " فنجد الشخصية التي تركز حولها محور السرد حظيت باهتمام الجدة أولا ثم الحفيد، الذي لم يعد قادرا على فراقها، كانت علاقتهما مثالا في الوفاء والإخلاص، فبعد أن كانت الأحداث تسير بشكل عادي، حيث تحكّمت الشخصية الرئيسية (القطة) في تطوّر أحداثها التي تفاجئنا في النهاية باجتماعها مع صديقها الوفي (الحفيد).

والشخصيات الحيوانية رموز تتخذ كوسيلة لإيصال رسالة أو قيمة أو تمرير معلومة بغيّة تحريك وعي الطّفل القارئ، وتحفيز ملكاته بأسلوب جذاب، وشخصيات الحيوان أكثر تشويقا للطفل من الشخصيات الأخرى، لأنها تحمل الكثير من الإثارة والإغراء للطفل، فهي تملك القدرة الفاعلة للتأثير في مشاعره، فالطفولة عالم مليء بالحيوية والحركة، زاخر بالأخيلة والأحلام والرغبات التي تطوق إلى البحث والاكتشافات.

وما يبيّن تركز الأحداث حول شخصية القطة هو تلك العلاقة الحميمة التي تربطه بأفراد العائلة وبالحفيد خاصة، حيث حزن هذا الأخير كثيرا على فراقها " وغابت القطة عدّة

¹ - غنية دومان، أدب الطفل عند محمد ناصر ، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2008-2009، ص 47.

² - عبد الإلي، أحلام العصفير، ص 29.

³ - عبد الإلي، أحلام العصفير، ص 28.

أسابيع... كان أخي خلالها لا يكف عن البكاء، حتى أصيب بمرض أقعده الفراش، حتى حنّ له أبي... " (1)

هذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على أن القطة استطاعت أن تشغل حيّزا كبيرا في حياة هذه العائلة بدءا بالجدة وانتهاء إلى الحفيد الذي لم يقدر على فراقها. وفي قصة " العصفور الأخضر " مثلا يعتبر الفتى " تقي الدين " المغامر بطل هذه القصة رفقة هذا العصفور الذي كان الجسر الرّابط بين رغبة الفتى وتحقيق حلمه، هذا الطفل الذي حاول إشباع رغباته، فهو يعيش الرّغبة وحبّ الاطلاع ، فدخل عالم الحلم. حيث بدأ الفتى مغامرته وكلّهُ عزم لاسترجاع الشّمس الذهبية بمساعدة العصفور الأخضر "ابحث عن العصفور الأخضر، فستجده عنده علمها وخبرها إن شاء الله" (2) فدلّه هذا العصفور عن مكان الشمس الذهبية التي عادت لترسل أشعتها الدافئة على الكون وتملأه ضياء وحياة مصحوبة بزقزقة العصفير وأنغام بديعة من أجل الوصول إلى الحقيقة طامحا استرجاع الشّمس للوصول إلى العصفور الأخضر الذي حقّق له أمنيته في الأخير، حيث تمكّن من إنقاذ الشّمس الدّهبية لتملأ الدّنيا فرحا وسرورا وضياءً.

وتعدّ قصص الحيوان من الأدب الخيالي هي " حكايات قصيرة تهدف إلى نقل معنى أخلاقي تعليمي أو حكمة أو مغزى أدبي... وقصة الحيوان التي تنقل الحكمة توضح الدّرس الأخلاقي أو التعليمي تسعى إلى تحقيق الأشياء المحتملة الممكنة... " (3). هذا ما نجده في قصة " رحلة على ظهر النّنين " بأجزائها الأربعة، وما فعله يوسف خلال سفره إلى الفضاء مع صديقه النّنين والتّحليق مع النّجوم والأقمار في قصة " على سطح القمر " ومغامراته التي قادته إلى نهر النّيل واكتشافه لتاريخ الأهرامات المصرية الفرعونية في قصة " الطريق إلى الأهرامات " كما كشف أسرار جبال الهقار حقيقة الحقائق السحرية المدفونة تحتها في قصة " حقائق الهقار السّحرية "، وزيارته للمسجد الأقصى المبارك وحلوله فوق هذه الأرض الطّيبة وكشفه الجرائم البشعة التي ارتكبتها الكيان الصّهيوني في حقّ الشعب الفلسطيني البريء في حقّ أطفال الحجارة من خلال أحداث قصة " معركة في بيت المقدس "، إلى أن تنتهي الرّحلة، فيجد الفتى نفسه في فراشه ويعود بذلك إلى ذاته و واقعه، هذان الصديقان اللذان تحديا الصّعاب معا قاما بمغامرات عدّة، وهما شخصيتان مغامرتان جريئتان تحدّتا المخاطر وتتسمان بالذكاء، الشّجاعة، وحبّ المغامرة والانطلاق، فمن أهمّ خصائص الشّخصية في قصّة الأطفال أن تكون قريبة من نفس الطّفل وقادرة على إقناعه والتأثير فيه، وأن تكون مشبّعة بالقيم الإنسانيّة العليا والقيم الأخلاقيّة الفاضلة.

لقد نقلت لنا قصة " كنز الكنوز " حقيقة وقيمة تاريخية ومثالا في الوطنية، ونلاحظ أنّ شخصية الولدين (مازيغ و يعرب) - هما الشّخصيتان الرئيسيتان في القصة - قد تحكمتا في

1 - المصدر نفسه، ص 34.

2 - عبد الإلي، أحلام العصفير، ص 24

3 - محمّد قرانيا، تجليات قصة الأطفال " التجربة السّورية"، ص 88.

تطوّر أحداثها التي جرت بتسلسل محكم في مجرى عادي، إلى أن انتهت بتسليمها الأمانة للفتى الشجاع "عبد الحميد" الذي يقوم بدوره بالحفاظ عليها وضعها في مكان آمن لن يعرف إليها العدو سبيلا، وأمانة تعيد مجد الأمة يوما وتحفظه.

2- اللغة والأسلوب:

إنّ غالبية الأدباء والباحثين الذين تطرّقوا لقضية اللغة والأسلوب في أدب الطفل يُجمعون على ضرورة مراعاة عنصر اللغة لدى الطّفل وقاموسه حسب مراحل العمر و النّمو الفكري لديه، مع محاولة الارتقاء التدريجي لهذه اللغة وتطويرها، هذا بدوره ينعكس على الأمور التالية:

على صعيد الألفاظ والتراكيب اللغوية، تشترط الدعوة لاستخدام الألفاظ والتراكيب السهلة وتجنّب الغريبة غير المألوفة منها، والتّقليل من المفردات والتراكيب المجازية، إلا ما جاء عفويا واللّجوء إلى التكرار في الألفاظ والتعابير، أمّا على صعيد الجملة – تركيبها نحوها – استخدام الجمل القصيرة أو المتوسطة الطّول، تجنّب الجمل الطويلة المعقّدة واستخدام الجمل والألفاظ الدّالة على المعاني الحسيّة وترك المجرّد والمعنوي، لأنّ الطّفل يدرك الحسيّ قبل المعنوي، وعلى صعيد الأساليب، فمن البديهي تحرّي الوضوح والدقّة والجمال، وتجنّب الإسراف في الزخرفة والزركشة اللفظية واللغوية المتكافئة والبعد عن أسلوب التلميح والمجازات الغامضة الصّعبة العسيرة الفهم والعمل على الاقتراب من " لغة الكلام " والاستفادة من أسلوب الراوي في الحكاية الشعبيّة الشفاهية⁽¹⁾ لأن لغة هؤلاء الرّواة بسيطة واضحة بعيدة عن الإبهام والغموض.

والأسلوب هو البناء الفكري الذي يعبر عن فكرة القصة وحوادثها وشخصياتها بكل سلاسة ورصانة وجمال، " فالأسلوب هو الرداء الذي تبدو به أمام القارئ...و الألفاظ هي النسيج الذي يصنع منه الرداء.. " (2) بمعنى أن الأسلوب هو الثوب الذي يقدم به هذا العمل القصصي الذي ينبغي أن يكون جميلا أنيقا، ويستلزم المادة الجيدة المنتقاة بكل حرص وعناية ووعي وذوق.

إن الكتابة للطفل ليست بالأمر الهين، لأن المعايير الأسلوبية في مملكة الطفل القارئ تتغيّر وتختلف عنها في مملكة الكبار، فالكاتب للقصة الطفولية يلتزم فيها بالاعتبارات السيكولوجية التربوية للطفل، كما يضع في الحسبان المرحلة العمرية لهذه الفئة "وتظهر مشكلة الأسلوب وأهميته وعلاقته بالمضمون في قصص الأطفال جلية واضحة، إذا كانت هذه الأهمية له ترتبط في أدب الكبار بارتباط الشكل بالمضمون فإنّها في أدب الأطفال تزداد أهمية لخصوصية الفئة التي تتجه إليها الآثار الأدبية بشكل خاص والفن القصصي لأنّه يتوقف على أسلوب وصول الفكرة إلى الطفل القارئ ومن ثمّ تحقق غاية القصة من عدمه..." (3).

¹ - ينظر : كفايت الله همداني، أدب الأطفال (دراسة فنيّة)، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد 17، سنة 2017، ص 4، ص 5.

² - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر، محمد مصطفى الغماري أنموذجا، ص 95.

³ - المرجع نفسه، ص 95.

ولكي تتحقق غاية القصة ينبغي أن يكون أسلوبها سلسا ويساعد على وصول الفكرة كما أرادها الكاتب.

والمطلع على قصص "عبد الله لالي" يلحظ بأن الكاتب قد اعتمد على طريقة السرد المباشر، وهي الطريقة التي اعتمدها في جل قصص مجموعته تقريبا، ويظهر ذلك جليا في نصوصه "مدّ يعرب يده وفكّ الرباط عن الكيس ثمّ مدّ مازيغ يده وأخرج ما بداخله، فتناوله الشيخ صنهاج ويدها ترتعشان من الشوق واللهفة، فإذا هو ثلاثة كتب مذهبة ملفوفة بخيط من حرير أخضر"⁽¹⁾

ورغبة من الكاتب في إيصال رسالته إلى القارئ الصغير، يتخيّل شخوصه لترجم أفكاره "وجعلها تفكّر بالنيابة عنه وتحمل ملامحه وبعض أحاسيسه ومشاعره، وتعبّر عن أفكاره بصورة غير مباشرة، فكانت أشبه بمرايا تعكس أجزاء منه، وتعبّر عن فرحه وحزنه ورغباته وأحلامه مهما ادعى الحياد"⁽²⁾. بمعنى أن الكاتب اعتمد على هذه الشخصيات في تمرير ما يريد تمريره للطفل، ومن ثمّ تترك أثرها في نفسه، فتتبيّن هذه الأفكار التي يستخلصها من القصة كعبر وحكم تقيده في حياته.

وطريقة السرد المباشر تساعد الكاتب في عرض "الأحداث في تتابع، ويقدم شخصياته ويفسّر تصرفاته ويحلّل أفعالها بالأحداث والشخصيات والسير الطبيعي حتى تصل الأحداث إلى نهايتها"⁽³⁾ نجد هذه الطريقة معتمدة خاصة في قصة (قصة جدتي) "كلّما نهضت جدتي للصلاة فرشت سجادتها و القطعة على طرف السجادة تنظر إليها بحنان كبير، وهي تركع وتسجد..."⁽⁴⁾.

والكاتب للطفل يجب أن يكون على دراية بمستوى هذا القارئ الصغير وبقدراته الاستيعابية لكي يحظى عمله بالقبول لأن الكتابة للطفل تستدعي من صاحبها "أن يكون واسع الخبرة، منتبها إلى معارف الطفل واهتماماته و ميولاته، وعلى الرغم من جودة اللغة التي صيغ بها الأسلوب القصصي عند "عبد الله لالي" نلاحظ في بعض القصص نوعا من الصعوبة والارتقاء عن مستوى الطفل، حيث استعمل المؤلف بعض الكلمات الغريبة نوعا ما عن الطفل "لما أحسّ يوسف بالهلاك أغمض عينيه، وفجأة سمع دويا ضخما ففتحهما، فرأى الحزام المغناطيسي يبتعد عنهما ويتفتت في الفضاء قطعا قطعا..."⁽⁵⁾

وكان الكاتب تفتن لاستعماله نقصا عويصا، فحاول شرحها في نهاية الصفحة، مثلا قالت المرأة: "لولا أن رائحة فمه نتنة...وفمه كريه أبخر"، فكلّمة أبخر تعني كريه الرائحة

1 - عبد الله لالي، أحلام العسافير، ص 9.

2 - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 255.

3 - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر، مصطفى محمد الغماري أنموذجا، ص 90.

4 - عبد الله لالي، أحلام العسافير، ص 32

5 - المصدر نفسه، ص 57

حسب "عبد الله لالي"، كلمة "الرأي" التي استعملها في قصة (معركة في بيت المقدس) تعني "التلفزيون"⁽¹⁾.

ونلاحظ في كتابات "عبد الله لالي" شيوع العبارات الدينية، ويعود ذلك لطبيعة أهداف القصص الموجهة للطفل، فهي تركز على جانب القيم ولا تخلو أية قصة من هدف قيمى تربوي، ما نجده في قصة (على سطح القمر) "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا"⁽²⁾، نلمس هذا في بقية القصص، عموماً نجد القاص يستخدم لغة بسيطة في تناول الطفل ومناسبة لمستواه الفكري، موظفاً المعجم الخاص به، واضعاً في الحسبان الاحتياجات النفسية والوجدانية له، محاولاً إثراء رصيده الفكري واللغوي.

يبنغي أن تكون للكاتب شفرات خاصة للولوج إلى هذا العالم (عالم الطفولة)، بالرغم من بساطته كما يقال (السهل الممتنع)، "ثم إن استعمال اللغة العربية الفصيحة السهلة المناسبة لمراحل نمو الطفل... يدعو إلى تعرّف... قبل أن يبدؤوا الدراسة المنظمة للغة العربية الفصيحة... لأنه بغير هذا الأساس سوف نتخبّط كثيراً كما حدث في الماضي، وكان من نتائج هذا التخبّط ذلك الضعف... تلك الشكوى التي تتصاعد بين الحين والحين من المادة اللغوية في كتب الأطفال التي لا تلائم ولا تتفق مع مستواهم"⁽³⁾، لأنه فيما مضى كان الكاتب يلجأ إلى توظيف كلمات قاموسية غريبة لا يفهمها الطفل القارئ ولا يستوعبها، كونها لا تتماشى مع خصائص المرحلة العمرية لديه، كما أن الأفكار لا تناسب مستواه في بعض الكتابات الموجهة خصيصاً له.

3 الحوار :

نجد أن الحوار في المجموعة القصصية (أحلام العصفير) يطغى بقوة، حيث اعتمد عليه الكاتب في بناء قصصه وسردها، فالحوار من الخصائص التي تلعب دوراً كبيراً في عرض وإبراز الشخصيات وكشف خباياها وطريقة تفكيرها، وإزاحة الستار عن القيم التي يحملها الحوار في طياته " فالحوار تنويع كلامي صاغه الكاتب بلغة سهلة قريبة من ذائقة الطفل، ليساعد على نمو الحدث والتواصل بين الشخصيات تواصلًا صريحاً مباشراً، وتعبّر عن طبيعتها وأفكارها، وتعكس حالتها النفسية وتكشف عن منزلتها الاجتماعية"....⁽⁴⁾ ويلجأ الكاتب إلى الحوار لرسم حركة فعل الشخصية اللازمة لتصوير الحالة المرصودة، ورسم ملامح الشخصيات عكس ثقافتها ومكونات تفكيرها، كما عمل على إبراز حقيقة تلك الشخصيات بشرح مواقفها وكشف طريقة تفكيرها، هذا ما يتجلى بصورة واضحة في قصة

1 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص28

2 - المصدر نفسه، ص72

3 - أحمد سعيد مغزي، لغة الكتابة الموجهة للأطفال بين الهدف والتداول، مجلة الآداب العلوم الاجتماعية، العدد 4، الجزائر، 2019، ص 80.

4 - محمد قرانيا. تجليات قصة الأطفال " التجربة السورية "، ص 74

(كنز الكنوز) حيث يبدأ الحوار عندما دعا الجد إبراهيم أصغر أحفاده "يعرب" و"مازيغ" إلى مكتبة القلعة الضخمة وراح يوصيها:

-اسمع يا يعرب و يا مازيغ ، أنتما أصغر أحفادي و أكثرهم ذكاء و فطنة، سأخبركما بسرّ خطير، لكن قبل ذلك عداني أن تحفظاه وتبذلا رويكما في الدفاع عن الأمانة التي سأودعها لديكما.

-نعدك يا جدي... لن نفرط في الأمانة أبدا.

-اتبعاني سأوريكما كنزا عزيزا لا يقدر بثمن، بل هو كنز الكنوز⁽¹⁾

وفي هذه القصة طغى عنصر الحوار بشكل كبير من بدايتها إلى نهايتها، فقد أسهم في حل العقدة وعمل على تسريع الأحداث، فهو مركز قصير، واضح وموحي، فلا يجب أن يكون طويلا، ولا محشوا بالكلام الكثير المتكرر، حتى لا يتسلل الملل إلى نفس القارئ فيترك ما بين يديه و ينصرف عنه.

ورد الحوار الخارجي في قصة (انتقام الأسد) بين المرأة والأسد، حيث قالت له:

-مرحبا أيها الأسد الشّهم، لقد طال غيابك فلم تزرنا منذ مدة وأنا أحبّ أن تزورنا دائما لأردّ لك ولو جزءا يسيرا مما قدّمته لي من معروف كبير.

فقال الأسد:

-وأنا الآن بدوري أريد منك خدمة، أرجو أن تحقيقها لي دون تردد، هي سهلة يسيرة، فقالت المرأة بفرح و سرور:

-نعم سأفعل كل ما تطلبه...

فقال الأسد في حزم:

اضربي على جبينني بالفأس الذي بيدك...⁽²⁾

كما نجد الحوار الخارجي حاضرا بكثرة في قصة (رحلة على ظهر تنين) بأجزائه الأربعة خاصة الحوار بين الطفل يوسف وصديقه التنين الأخضر في كثير من المواقف المناسبة مثل:

قال له التنين:

-لا تخف أيّها الفتى، فلن أؤذيك.

1 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 5، ص 6.

2 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 29.

.....تعجب الفتى يوسف...فسأل التنين: لقد قرأت عنك وسمعت كثيرا من حكاياتك الرهيبة، كل من يذكرك يقول أنك حيوان مرعب مدمر وليس في قلبك شفقة لا رحمة...ثم قهقه ملء فمه و قال:

-غير صحيح...غير صحيح...كل ما قرأته أو سمعته عن قسوتي أو حشيتي ماهو إلا مبالغة وتضخيم للواقع الحقيقي.
فقال يوسف غير مصدق:

- أحقا ما تقول ألسنت كما يصفك الناس !
-كلاً...كلاً...فأنا أحب و أكره، أَدافع عن نفسي أصارع وأقاتل كما أصادق وأحمي بني جنسي الضعفاء من الحيوانات.(1)

وتابعا الحوار حتى أصبحا صديقين حميمين.
ولجأ الكاتب إلى أسلوب " النجوى " هي حوار النفس، وقد أتى به لتزيين السرد بما يثير الطفل المتلقي كقوله : ثم تساءل يوسف :
-ثرى أين أنت يا صديقي التنين...أنا في أشد الحاجة إليك...(2).
ووظف هذا النوع من الحوار أيضا في قصة (كنز الكنوز)...وهي تقول في نفسها :
أوشك فجر الخلاص منكم أن تشرق شمسها أيها الخنازير الأندال(3).

كما نلمس في القصص كذلك الحوار الداخلي، نجده في بعض مواطن القصة، يعتمد على الشخص للتعبير عن أفكاره المكونة من خلال المونولوج الداخلي، وقد أدى هذا النوع من الحوار وظيفته في قصة (انتقام الأسد) وظيفة نفسية، بين فيها تشوق الأسد لزيارة صديقه والسؤال عن أحوالها، لقد ساعدت هذه الوظيفة في سيرورة الأحداث، كما سعى إليها الكاتب و رسم لها منعرجا غير من أحداث القصة، مثال ذلك :

- سأذهب إلى صديقتي المرأة التي أنقذتها وساعدتها في الغابة أسألها عن حالها...(4)
بينما هذا النوع من الحوار (الداخلي) غائب في القصص الأخرى.
غاب الحوار في قصة (قطة جدتي)، حيث اكتفى الكاتب بسرد الأحداث بصفة متواترة على لسان هذه البنت الراوية.

4-البنية المكانية والزمانية :

أ-البنية المكانية:

المكان شيء محسوس يتفاعل معه الطفل بصورة مباشرة، عكس الزمن الذي يعد بعدا مجردا وفكرة غامضة، يحس بتأثيرها على نفسيته وإدراكه دون استيعاب منه، وبين مكانين

1 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 37.

2 - المصدر نفسه، ص 55.

3 - المصدر نفسه، ص 14.

4 - المصدر نفسه، ص 28.

مختلفين، هما البيت والمدرسة، ينفق الطفل معظم وقته، في هذين المكانين وتتكوّن مدركاته الحسية والعقلية، يبدأ في تكوين العلاقات التي سوف تشكل منه شيئاً ما في المستقبل⁽¹⁾ والبيئة المكانية نقصد بها المحيط الجغرافي الذي تجري فيه أحداث القصة: المنزل، المدرسة، حديقة أو في الطبيعة، والطفل في سنواته الأولى إدراكه أوضح للمكان من إدراكه للزمان، والمكان لا يمكن تقييده بحدود أو إلزامه بتفاصيل معيّنة كما في قصة الكبار، يقول الدكتور (محمد المنسي قنديل): "الخيال في قصص الأطفال متسع، والأرض لا حدود لها والواقع قابل دوماً للتشكيل، فالمكان في قصص الأطفال لا يعترف بالخرائط المرسومة ولا يلتزم بتلك التفاصيل المحلية الضيقة، التي تعطي أدب الكبار قيمته الأساسية، والمكان هنا مساحة ما بين الواقع والوهم، والجغرافيا لا تخضع لمنطق التضاريس"⁽²⁾.

وللمكان في قصص الأطفال أهمية كبرى، حيث يضفي المصادقية على العمل، ويدفع الطفل للتجاوب مع شخوص القصة وأحداثها، والكاتب القصصي يسعى إلى تقريب الواقع للطفل وضعه في إطار مكان وزمان يشعر بما يراه ويدركه في صفاته وملامحه المختلفة... وقد عرف التراث العربي الأدبي الشعبي مثل هذا التخيل والوهم في الأفضية المفتوحة والخيالية "...وقد عرفت خرائط الوهم في تراثنا العربي قبل أن يظهر أدب الأطفال، فقد انفتحت صحائف المخطوطات على معالم المدن التي لم توجد على أسوار شامخة لـ "مدينة من نحاس" على "بلاد الواق" وعلى جزر جبالها من المغناطيس، أو سابعة على ظهر حوت، أو مرتعدة تحت جناح رخّ، لقد كانت خريطة الوهم العربية مليئة بالتضاريس، ومن المؤسف أننا لم نحترث أرضنا جيّداً حتى تنبت لنا مدناً أخرى، لكن كل هذه الأدوات ليست بذات معنى ما دمنا لا نعرف كيف نوظفها، كيف نضع أيدينا على الصعب الحساس الذي يهم طفل المستقبل، ربما كانت هذه الصيحة الأخيرة قبل أن يهجر الطفل عالم الكتاب والكلمات، وتسلب وعيه أجهزة التقنية الحديثة"⁽³⁾.

والشخصية القصصية تتحرّك ضمن حيّز مكاني مزيج من الخيال والحياة اليومية، ليس له أبعاد دينية محدّدة، وقد يكون موجوداً في كل بيئة، فهو ليس بحقيقي وليس بوهميّ، إنه الاثنان معاً، فالعفاريت تسرق الشمس الذهبية في قصة (العصفور الأخضر) من مجموعة قصص "عبد الله لالي" والتنين يصبح صديق الإنسان ويقوم معه بكثير من المغامرات في قصص (رحلة على ظهر تنين)، والمكان الذي يدور فيه الحدث مكان واقعي فيه من الحقيقة بقدر ما فيه من الوهم، وتلي الشخصية القصصية رغبات الطفل في الانطلاق والخفة والتحرر من الجاذبية كالطيران والسباحة والحلم ما نجده في قصة (على سطح القمر)، كما تلّبي رغبته في إبراز قدراته الذاتيّة في الذكاء والقوّة الجسدية وغيرها من الرغبات التي لا حدود لها.

1 - الطاهر بوشملال، أدب الأطفال في الجزائر، مصطفى محمد الغماري نموذجاً، ص 101.
2 - موقع بوكينغ. أحمد شبلول، مشكلات الكتابة للطفل العربي، العدد 50، الكويت، 2002، ص 39.
3 - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 193.

و"قانون الرغبات لا حدّ له ما دام عالم الطفل مفتوحاً ومادام يضيف الحياة على موجودات محيطه الخارجي ويسقط عليها ذاته، إنّهُ يميل إلى بساط الرياح والتّخفي بواسطة طاقة الإخفاء وتغييب جسمه إلى حجم أكبر أو أصغر، ورؤية نفسه كبيراً إلى جانب أبطال القصص وتحويل المكنسة إلى سيارة أو حصان، والانتصار على الموت والمرض، وما إلى ذلك..."⁽¹⁾.

وهذه الأمكنة المفتوحة والرغبات غير المحدودة تعبير عن الأصدقاء والمعاني التي تحقّقها الشخصية القصصية في نفس الطفل، وتلبي رغبة الطفل في معرفة مدى قدرة الأجيال الصاعدة على حفظ الأمانة التي أودعها الأجداد بين أيديهم ومدى كونهم خير خلف لخير سلف ويمكنوا من إعادة بناء أمجاد الأمة.

وقصة (قطة جدتي) تلبي رغبة في درجة الحب والوفاء التي يشعر بها الحفيد والقطة وتعلقهما ببعضهما البعض إلى درجة استحالة إيجاد أحدهما عن الآخر. أما في قصة (حداائق الهقار السحرية) يلبي رغبته في معرفة ما حدث لهذه الحداائق وسبب دفنها تحت جبال الهقار بعدما كانت جنة فوق الأرض وتسحر العيون وتبهرها بجمالها الأخاذ...

إنّ قانون الأصدقاء والمعاني يجعل الإنسان والحيوان أشياء من الطبيعة ذات معنى وبالتالي يعرف الطفل ما يدور في محيطه معرفة أفضل، كونه يرى في الحيوانات صفات وقدرات لا يراها الكبار فيه.

والغالب في قصص "عبد الله لالي" أنّ حيّز المكان يتراوح بين الواقعي والخيالي، حيث يوصف بأوصاف غير محددة تحديداً كاملاً، بل فيه إشارات ترشد ذهن الطفل إلى أن يدرك طبيعة المكان المذكور، وقد تنوع المكان في القصص فاشتمل على الصحراء، الغابة، سطح القمر، الجبال، النهر... وهي أسماء مطلقة، لكن ذهن الطفل يستطيع أن يرسم الحيّز المكاني من خلال بعض العلامات العامة. حيث وردت في قصة (كنز الكنوز) ألفاظ تدلّ على المكان مثل: الصحراء، الغابة الكثيفة، واحة الغرب البعيد، مدينة الشرق الخضراء، وادي الأهوال والأغوال، هي كلّها كلمات تدلّ على المشوار الصعب الذي ينتظر الحفيدين (مازيغ ويعرب) ومشقة طريقهما لإيصال الأمانة للفتى عبد الحميد.

وجعل الكاتب للمكان دلالة معرفية إذ اختلفت بيئة القصة عن بيئة الطفل التي يعيش فيها، حيث تنير في ذهنه تساؤلات، فيفتح ذهنه ويتعرّف على ثقافات جديدة وأنماط وسلوك يختلف كلية عن واقعه الذي يعيش فيه.

¹ - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 194.

وفي قصة (انتقام الأسد) في عبارة "...وكان الظلام قد بدأ يخيم على الغابة المخيفة بأشجارها الكثيفة ومهااتها الجديدة..."⁽¹⁾ من خلال هذا الوصف يمكننا أن نستشف المكان الذي يعيش فيه الأسد وهو مكان مملوء بالمخاطر، أين يشعر فيه الإنسان بالخوف والرعب والفرع، مكان يغيب فيه الأمن والطمأنينة.

وفي قصة (رحلة على ظهر تنين) فالإشارات أيضا أسهمت في التعريف بالمكان "إن هذه الحقائق كانت تحيط بجبل الهقار كأنها جنة على الأرض، فيها من الأشجار الخضراء والطيور الجميلة والفراشات زاهية الألوان والزهور عطرة الرائحة ما لا يعدّ لا يحصى، يجري فيها الماء عذبا رقراقا، يمرح فيها الأطفال ويلعبون بفرح وبهجة..."⁽²⁾ لقد وصف الكاتب حقائق الهقار السحرية قبل أن يدفنها الشرير تحت الأرض، أنها منظر خلاب يسر الناظرين، بل أنها جنة فوق الأرض.

ب- البيئة الزمانية :

لكل قصة زمن يحدّد مجريات أحداثها، سواء كان هذا الزمن حقيقيا واقعيا محدادا كما هو في القصص التاريخي مثلا، أو زمنا مطلقا كالقصص الأسطوري أو الحكايات العجيبة أو الخرافية.

والم تأمل في قصص "عبد الله لالي" يرى أنّ توظيف الزمن محدّدا نسبيا بفترة الاستقلال الفرنسي للجزائر، حيث يرتبط الزمن في قصة (كنز الكنوز) ببطولات وطنية وأعلام تاريخية (عبد الحميد بن باديس، الأمير عبد القادر) من هنا نرى بأن الزمن يتحدد في القصص التاريخي بتحديد قصص الأعلام التاريخية دون طرح لتواريخ دقيقة من حيث يجب أن يحدد الزمن في القصص التاريخي بدقة وأمانة وذلك بضبط التواريخ. في قصة (قطعة جدتي) وظّف الزمن أيضا " يحكى أن امرأة صادقت أسدا كانت بينهما مودة كبيرة..."⁽³⁾ فكلما يحكى تدلّ على زمن الماضي البعيد، زمن القصص التي كانت تحكيها الجدّة أمام الموقد في ليالي الشتاء الطوال والأطفال والعائلة متحلّقة حولها للاستمتاع بشوق إلى أحداثها. أمّا في قصة (رحلة على ظهر تنين) وظف الزمن توظيفا مطلقا، لأن القصة بأجزائها الأربعة تنتمي إلى النوع الأسطوري ويرتبط بالتنانين الخرافية، الثعبان الأسود الجبار، العفاريت، ديمونة الشنطاء، من هنا نستشف بأن الزمن في القصص الخرافي العجائبي مطلق تماما في الماضي.

لكن يبقى إدراك الطفل للزمن خاضعا للمستوى العمري العقلي لكل مرحلة، فالطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة التي حدّدها علماء نفس النمو (12-8 سنة) يصبح فيها الطفل أكثر

1 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 26.

2 - المصدر نفسه، ص 60.

3 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 60.

ميولا إلى القصص الواقعي، مما يدل على أن مستوى الإدراك عنده بدأ بالتقدم نحو تمييز الزمن في أي قصة يقرأها أو يسمعها⁽¹⁾

وهناك تداخل بين زمن القصة وزمن السرد في بعض قصص " عبد الله لالي"، تجلى ذلك في قصة (قطعة جدتي) "... في ليلة ممطرة انقطعت فيها الكهرباء...ماتت جدتي...وتركت فراغا كبيرا في بيتنا، تركت قطتها المسكينة لا تكف عن المواء، ليل نهار..."⁽²⁾ الإبداع القصصي يؤدي غرضه أو يؤثر على الطفل إذا كان زمنه محددا " بقدر ما يكون الحيز الزمني محددا أو معلوما لدى الطفل بقدر ما يكون وقع العمل في نفسه أشد تأثيرا لأن الطفل يدرك الزمن بطريقة خاصة قد لا نستطيع نحن تفسيرها أو فهمها أو بالأصح إخضاعها لمفهومنا"⁽³⁾. والأحداث التي تقدمها هذه القصص في سياقها الأدبي لأننا إذا قدمنا معلومات أو تواريخ أو أفكار خاطئة للأطفال، فإننا سنواجه صعوبة في تصحيحها مستقبلا.

5 - الحدث:

يعتبر الحدث عنصرا بارزا في العمل القصصي، لذلك فإن كاتب القصص الطفلية عليه أن يراعي الجوانب الفنية التربوية المكونة للحدث، إذ عليه تقديم الحدث بشكل بسيط واضح خالي من التعقيدات التي تقف عائقا أمام الذائقة الفنية القيمة لدى الطفل، كما تقف حاجزا أمام تنمية القدرات العقلية والنفسية والفنية والعاطفية والأدبية، يقول (محمد قرانيا): "يعدّ الحدث عنصرا هاما من عناصر الفن في القصص، نقصد بالحدث هنا المعادل الموضوعي للقضية الفكرية أو الفنية التي أراد الكاتب أن يوصل الطفل إليها بأسلوب فني، ويوصف الحدث فعلا صادرا عن الشخصية الرئيسية، قد تمثله في وعيها وفي أسلوبها"⁽⁴⁾.

ونظرا لأهمية الحدث في تشكيل العمل القصصي " فإن الحوادث من أجل أن تكون مؤثرة فاعلة لا بدّ أن تتسلل بتناسق وتنساب انسيابا سلسا دون افتعال أو حشو أو استطراد..."⁽⁵⁾.

وهذا يعني أن تسرد الحوادث بطريقة بسيطة بعيدة عن الإبهام والغموض، لأن ذلك يشنت ذهن القارئ، و"أن يكون الحدث مألوفا بالنسبة للأطفال وأن تكون تطورات مفهومة

1 - مسعودة لعريط، قصص الأطفال في الجزائر، دراسة موضوعاتية، ص 54.

2 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 32.

3 - محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر، ص 101.

4 - محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال "التجربة السورية"، ص 358.

5 - المرجع نفسه، ص 358.

من قبلهم...⁽¹⁾ لأن الحدث المألوف لدى الطفل يسهّل عليه الفهم والاستيعاب عكس الحدث الغريب الذي يعمل على تنفيره وعزوفه عن القراءة.

"يمكن أن نعد التركيز على الحدث في القصة الطفلية تجاوزا للماضي واستشرافا وتطلعا حضاريا نحو المستقبل، لأن النص القصصي بنية سردية حديثة وتتضح دلالاتها باستخدام فنية القص الذي تغدو به عملا إبداعيا يشد القارئ بعيدا عن الرتابة والملل، وذلك بالتركيز على حدث يبعث في السرد روحا جديدة، يتحقق عبرها عناصر القصة الفنية التي تميز كاتبها عن آخر، وهي سر الانفتاح على العصر"⁽²⁾.

والملاحظ في بعض القصص التي كتبها "عبد الله لالي" للأطفال بأنه قدّم الحدث بطريقة بسيطة الأكثر توظيفا واعتمادا في القصة الطفلية لاحتوائها على مقدمة وعقدة وحل. ويعتبر الحدث بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصور الشخصيات و الحادثة الفنية و هي مجموع الوقائع المتسلسلة المترابطة التي تدور حول أفكار القصة في إطار فني محكم." تؤلف حوادث القصة جزءا من النسيج البنائي لها في شكل متسلسل متناسق ومنساب، يترابط دون افتعال أو حشو لتتكامل معا، وتتأزّم مشكلة أو عقدة ويجد الأطفال أنفسهم إزاءها في شوق للوقوف على الحل"⁽³⁾.

ومن خصائص الحدث أن يتسم بالوضوح الكافي والحركة الحية والتفاعل، وأن يجري في أمكنة للطفل وتصور كافي عنها، وألا يكون مغرقا في التفرعات الطويلة أو مبالغيا في الخروج على ما هو مألوف، "وعلى الرغم من البساطة المشروطة فإنه من الواجب على الذي يتصدّى للكتابة الطفلية مراعاة الدقة البالغة والدراية العميقة بسلوكيات الطفل وبأسرار الإبداع الأدبي في الوقت نفسه، ذلك أن مرور المؤلف مرور الكرام على حدث أساسي أو مشهد مهم قد يجعل الطفل يشعر كأنه غرّر به وذلك لحرمانه من متعة كان يتوق إليها"⁽⁴⁾.

وهذا ما جاء في قصته (قطة جدتي) " في ليلة ممطرة انقطعت الكهرباء...ماتت جدتي...وتركت فراغا كبيرا في بيتنا..."⁽⁵⁾

فخبر موت الجدة جاء دون مسببات تهيء للطفل تفهم الموقف، لأنه من الصعب عليه استيعاب ذلك، فهو ليس له وعي واسع أو واضح في أن الموت شيء يحدث في الحياة قضاء وقدرا، على عكس الحال لدى الكبير الذي يسهل عليه تفهم ذلك.

1 - نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة العلوم والآداب، الكويت، العدد 123، 988، ص 173

2 - هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، ص 104.

3 - الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر -مصطفى محمد الغماري نموذجاً، ص 104.

4 - الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر -مصطفى محمد الغماري نموذجاً، ص 105.

5 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 32.

هذا لا يعني أن كل قصص "عبد الله لالي" بسيطة في عرضها للأحداث، فالناظر إلى بعض قصصه يلتبس بعض التعقيد في معالجة الحدث وعرضه، ما يعطي للقصة بعداً خيالياً نوعاً ما، وظهر ذلك جلياً في قصة (رحلة على ظهر تنين) بأجزائها الأربعة، خاصة في قصة (على سطح القمر) "علينا بالعودة حالاً إلى الأرض يا صديقي قبل أن تختفي الشمس فيظهر حزام الأشرار المغناطيسي، لن ننجو حينئذ..."⁽¹⁾ وقد اتسم الحدث في هذه القصص بسميتين هما: تتمثل السمة الأولى في المفاجأة، أي أنه حدث فجائي استند إلى خبر مدهش، واعتمد على محفزات كلامية تقدّمت، ومهدّت لوقوعه بغية حشد الصغار ومفاجئتهم، ويعدّ هذا النوع من الأحداث من مرتكزات البناء العام للقصة العلمية التي تزخر بالإثارة وإغراء للقارئ الصغير لحبّ الاطلاع"، أما السمة الثانية فتتمثل في الإندهاش، أي أنه حدث عملي عجيب يصعب تصديقه، لو لم يحدث على مرأى الناس وأسماعهم لما صدّقه أحد ولما حاز إعجاب الجميع وأثار دهشتهم⁽²⁾.

6- الرسم والصورة :

من خصائص القصة الطفلية الفنية احتواء العمل القصصي على صور واضحة أو رسوم تعبيرية جذابة لا سيما المرحلة الأولى من الطفولة، فتشكّل مع النص لوحة تؤثر على الطفل وتجذبه وتدعوه لإشغال عقله وخياله، كما أن للصور والرسوم دور كبير في إثراء القصة وربط أفكارها وترتيب أجزائها، كما أنّ الإخراج الفني للمطبوع القصصي يعدّ أمراً هاماً وضرورياً، ويحقق للطفل الإغراء البصري، ويخلق له نوعاً من المتعة من خلال مراعاة أناقة الغلاف وجاذبيته ووضوح الحروف وترتيب الكلمات والأسطر وصولاً إلى حجم المطبوع المناسب ومستوى الطباعة ونوع التجليد، يقول (نزار نجار) : "إنّ القصص الناجحة حقاً هي التي تتحرّك في الواقع والخيال معا و تداعب أحلام الطفولة وترسم لها الظلال والألوان، وتجمع إلى براعة القصص والتلفّ في العبارة والدقة في الموقف والجمال في الصورة والوضوح في الهدف⁽³⁾. والمتأمل في المجموعة القصصية "أحلام العسايفر" ل (عبد الله لالي) يجد أن مستوى الرسوم ترقى إلى لغة النصوص، بالرغم من أن قصصه لم تحفل برسوم إلى درجة التوافق والمساواة، بل احتوت كل قصة على صورة أو صورتين فحسب، ففي قصة (كنز الكنوز) أدخل الكاتب فيها صورتين لشخصيتين جزائريتين ذاتاً وزن ثقيل في التاريخ الجزائري، تمثلان رمزا من رموز الجزائر وبطولاتها الخالدة ومن الأبطال الذين دافعوا عن وطنهم بالنفس والنفيس وخاضوا معارك عدة في سبيل استرجاع الحرية والسيادة، هما الأمير عيد القادر الجزائري والعلامة عبد الحميد بن باديس.

¹ -المصدر نفسه، ص56

² - ينظر: محمد قرانيا، تجلّلت قصة الأطفال " التجربة السورية"، ص 358، ص 359.

³ - أبو هشام، قصص الأطفال، 2 أغسطس 2021- 16:20 سا <https://an.m.wikipedia.org>

أما القصص الأخرى فكلّ واحدة تضمّنت صورة كقصة (العصفور الأخضر) صورة العصفور وصورة القطّة في قصة (قطّة جدتي) وصورة الأسد في قصة (انتقام الأسد)، أمّا في قصة (رحلة على ظهر تنين) نجد صورة الرجل (نيوتن) وهو يفكر في سبب سقوط التفاحة على الأرض في قصة (على سطح القمر) وصورة التنين وهو ينقذ الولد من السقوط في قصة (الطريق إلى الأهرامات)، بينما تغيب الصور في قصة (معركة في بيت المقدس).

ونلاحظ في قصص المجموعة (أحلام العصفير) أن الكاتب لم يضمنها بالرسوم الكافية التي تجعل من القصة كاملة متكاملة، لأن أول ما يجذب الطفل هو الرسم، لذلك يهتم الكثير من الكتاب بالرسوم وتوظيفها بما يخدم النص القصصي المصاحب للقصة، إذ أن الصورة والرسم في قصص الأطفال خاصة تسهم بشكل كبير في تعزيز الحس البصري للطفل وتوسيع خياله ومداركه لا سيما في المرحلة التي تسبق تعلّمه القراءة.

واعتبر الرسّام والكاتب القصصي المصري (وليد طاهر) أن الرسم لغة مهمة تساعد الطفل على فهم النصوص القصصية، لذلك من منطلق عشقي للرسم اهتمت بكتب الأطفال واعتنقت الكتابة القصصية التي تعتمد على الرسوم والصور التفصيلية لرواية القصة⁽¹⁾ وأكد أنّ "مؤلف كتب الأطفال يجب أن يراعي ذلك وأن يحتوي الكتاب على صور تفصيلية ورسوم كافية لتحقيق الهدف المطلوب من القصة، كما يجب أن يعتمد على الرسم القصصي، هذا ما استخدمته في قصصي، التي تناولت فيها الرسوم التفصيلية سواء الأشخاص أو الأحداث على اعتبار أن الصورة أحياناً تحل محل النص، توصل المعنى من خلال توسيع خيال الطفل ومداركه"⁽²⁾ هذا يعني أن الرسوم في قصص الأطفال مهمة، وتسهم في إعمال خيال الأطفال ورفع مستوى التفكير والاستنتاج والتخمين لديهم، كما تغرس الصور والقصص حب القراءة في نفوس الأطفال حتى قبل تعلّم القراءة، فالكتاب خير صديق يمكن أن يُهدي الطفل حتى يعرف قيمته منذ صغره لا يستطيع الاستغناء عنه عندما يكبر، كما تعزّز القصص الكثير من العادات والقيم فهي أجدى وأسهل الطرق التي تعلّم الطفل قيماً ومبادئ أخلاقية قيّمة، ذلك من خلال الدروس المستفادة من هذه القصص والعبر المستخلصة منها⁽³⁾.

قالت أستاذة الفنون الجميلة السورية "لجين الأصيل" "إن الطفل عند تناوله القصة فهو يقرأ الصورة قبل الكلام، وتخدم الصورة النص لا سيما إذا كان النص ركيكاً، والصورة أو الرسوم تدعم النص وترفع من قيمته لدى الطفل، كما أنّ هناك بعض القصص يغلب عليها

¹ - سوزان العامري، قصص الأطفال، خيال ممتع، 2 أغسطس 2021 - 16: 20 سا

<https://www.emaratlyoum.com>

² - المرجع نفسه

³ - ينظر: سوزان العامري، رسوم قصص الأطفال خيال ممتع، الشارقة، 4 مايو 2012 - <https://emaratlyoum.com>.

الطابع الصوري من خلال الرسوم الطاغية على النص، والذي غالبا ما يكون مفقودا أو غائبا، إلا أن ذلك الغياب لا يحدث تأثيرا كبيرا في القصة وإيصال فكرتها الأساسية إلى الطفل⁽¹⁾. وعليه فالصور والرسوم تشكل جانبا مهما من جوانب جاذبية الكتب وتجعل الأطفال يحبون النظر فيها والتطلع إليها، فتساعدهم على تكوين مفاهيم جديدة، لما يقرؤون وتمدّهم بصور ذهنية قد لا تعبّر عنها الكلمة.

وكما قلنا آنفا أن الكاتب "عبد الله لالي" لم يضمّن قصصه بالصور الكافية، ففي قصة (كنز الكنوز) "بعد عناء طويل وسير شاق على رمال الصحراء تحت حرارة شمسها اللّاهبة، وصلا إلى الواحات، وهناك سأل شيخ الصحراء الشّاسعة برمالها الذهبية ونباتاتها النادرة ورسم صورة لواحات النخيل الظليلة التي تبرز رونق هذا المنظر الطبيعي الخلاب الذي يسلب خيال الطفل لكي تؤدي القصة منشودها، وفي قصة (العصفور الأخضر) قوله "أيها الجبل العملاق ألا تعرف أين أجد الشمس الذهبية"⁽²⁾

كان حريّا بالكاتب أن يدخل في قصته هاته صورة لهذا الجبل الشاهق، صورة الشمس الساطعة يضع الطفل القارئ في الصورة، ما يجعله ينجذب إلى أحداث القصة انجذابا منقطع النظير ويعجب بما كتب، في قصة (انتقام الأسد) يقول الكاتب "كان الظلام قد بدأ يخيم على الغابة المخيفة بأشجارها الكثيفة ومتاهاتها العديدة، وعندما يؤسن من العثور عليها خفن مهاجمة الذئاب لهنّ فعدن إلى بيوتهن مسرعات والحزن يملأ قلوبهن خوفا عليها"⁽³⁾. كان بوسع الكاتب أن يدرج رسما لهذه الغابة الظليلة الكثيفة المخيفة بمختلف حيواناتها المفترسة ليعرف الطفل مدى خوف وفزع المرأة، . في قصة (رحلة على ظهر تنين) "إنّه حقا أجمل منظر رأيته في حياتي...نهر يجري رقاقا على ضفتيه بساطات من الزرع الأخضر السندسي... جنة رائعة في قلب صحراء وهائلة"⁽⁴⁾ كان على الكاتب أن يضمّن قصته بصورة هذا المنظر الرائع الخلّاب ويرى بعينه سحر هذا المكان. قوله "أرتدي هذا القناع سوف تصحبني في رحلة شيقة إلى الفضاء، حيث تتجوّل على سطح القمر، أعرفك هناك على أصدقائي القمريين..."⁽⁵⁾ من المفروض أن يدرج الكاتب صورة لهذا الولد وصديقه على سطح القمر بالبذلة الخاصة وهما يطيران ويسبحان في الفضاء مع النجوم.

1 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 26

2 - المصدر نفسه، ص 22

3 - عبد الله لالي، أحلام العصفير، ص 26

4 - المصدر نفسه، ص 40.

5 - المصدر نفسه، ص 52

خاتمة

في ختام دراستنا هذه نستعرض جملة من النتائج التي توصلنا إليها، من أهمها:
- لأدب الموجّه للأطفال هو الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أم نثرا، وسواء كان شفويا بالكلام أم تحريرا بالكتابة، يعرفه الهيئتي بأنه "الآثار الفنية التي تصوّر أفكارا وأحاسيس وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال القصة والمقالة والأغنية".

- إنّ الأدب الموجّه للطفل جزء من الظاهرة الأدبية العامة، له من الناحية الفنية والمقومات ذاتها التي يتمتع بها أدب الكبار، فهو أدب تتوفر فيه خصائص الأدب الرفيع من لغة المعاني وسطحيتها.

يسعى الأدب الموجّه للطفل إلى إعداد الطفل منذ نعومة أظافره إعدادا سويا، فتتنوع أهدافه من تربية اجتماعية إلى معرفية وجدانية، نذكر منها : مساعدة الأطفال للاستفادة من خبرات الآخرين، فيتشبعون منها، ما يساعدهم على فهم الثقافات الأخرى، ذلك بتشكيل ثقافة تتوافق مع العصر، إضافة إلى إثراء اللغة من خلال تزويدهم بمجموعة متكاملة من الألفاظ والكلمات الجديدة، كما يعمل على صقل سلوك الطفل وفق قيم وقوانين المجتمع، كما يؤدي الأدب الموجّه للطفل وظائف معينة تتنوع بين التاريخية، الوطنية، الترفيهية، الأخلاقية، التعليمية، المعرفية، النفسية، الدينية الاجتماعية... تصبّ كلّها في تربية الطفل وتنشئته بطريقة صحيحة.

اهتم العرب بالأدب والقصص منذ القدم، حيث كانت الممرضعات يقمن بدور الراوي للقصص والحكايات، وكانت مصر هي السبّاقة إلى هذا النوع الأدبي منذ القديم.

أما في الجزائر فظهر من خلال أغاني الرقص التي تغنيها الجدّات والأمهات لأحفادهن وأولادهن أثناء المسامرات الليلية حول المواقف والمدافئ.

ولعلّ أوّل ظهور لبوادر الأدب الموجّه للطفل في الجزائر كان في ظل النهضة العلمية الإصلاحية، التي تبنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- نقص الدراسات في مجال الأدب الموجّه للطفل في الجزائر، بالرغم من الإبداع الفني الوفير وتوسّع دائرته بنوعيه (النثر و الشعر) بعد الاستقلال وظهور عدد كبير من الكتاب الذين أسالوا حبرهم و وجّهوا أقلامهم لفئة الأطفال.

- إنّ عنوان المجموعة القصصية "أحلام العصفير" قد لا يحيل الطفل إلى التسمية وحقيقتها، بل يمنحه هذا العنوان المعنى الحقيقي الظاهر، أي أحلام الحيوانات الصغيرة.

كما تلعب الصّور والألوان أهمية كبيرة في إقبال الطفل على قراءة القصة، فهو يلفت الانتباه ويقرب المعنى ويوضّحه، هذا ما يجعل الأديب يختار ألوانه بعناية لإغراء القارئ الصغير واستمالته.

- حفلت المجموعة القصصية " أحلام العصفير " بموضوعات ذات قيم، تنوعت بين قيم تاريخية، وطنية، دينية، اجتماعية، إنسانية وجمالية، حيث تناول الكاتب قضية مهمة في المجتمع الجزائري هي قضية العرب والأمازيغ، في إشارة إلى وحدة المجتمع ونبذ الفتنة

والتفرقة، كما عرض مختلف علاقات الإنسان بالحيوانات، وتطرق إلى القضية الفلسطينية باعتبارها قضية كل العرب، لقداستها وبعدها العربي الإسلامي.

- اعتبرت الشخصية عنصرا هاما في معظم قصص المجموعة، والشخصية هنا قد تكون طفلا أو رجلا أو امرأة...كما قد تكون حيوانا أليفا كان أو مفترسا أو طائرا أو إحدى مظاهر الطبيعة، حيث أنّ القاص رأى أن علاقة الإنسان بالحيوان أيسر على الفهم من علاقته بالإنسان.

- إنّ غالبية الأدباء والباحثين الذين تطرّقوا لقضية اللغة والأسلوب في الأدب الموجه للطفل يجمعون على ضرورة مراعاة عنصر اللغة لدى الطفل وقاموسه اللغوي حسب مراحل العمر والنمو الفكري لديه، وهنا حرص عبد الله لالي على استخدام الألفاظ والتراكيب السهلة واستعمال أسلوب واضح ودقيق، تجنّب الإسراف في الزخرفة اللفظية والبعد عن أسلوب التلميح والمجازات الغامضة الصعبة العسيرة الفهم.

- لعب الحوار دورا كبيرا في عرض وإبراز الشخصيات وكشف خباياها وطريقة تفكيرها، ففي هذه المجموعة محل الدراسة طغى الحوار بقوة، حيث اعتمد عليه الكاتب في بناء قصصه وسردها واستعمله لرسم حركة الشخصية اللازمة لتصوير الحالة المرصودة.

- كان للمكان دور محسوس في المجموعة القصصية محلّ الدراسة من أجل خلق ذلك التفاعل عند الطفل بصورة مباشرة، عكس الزمن الذي يعدّ مجرد فكرة غامضة، ونقصد بالبيئة المكانية المحيط الجغرافي الذي جرت فيه أحداث القصة: المنزل، المدرسة، الحديقة أو الطبيعة. فلكل قصة زمن يحدد مجريات أحداثها، سواء كان هذا الزمن حقيقيا واقعيا محددا كما في القصص التاريخي، أو زمنا مطلقا كالقصص الأسطوري أو الحكايات العجيبة أو الخرافية.

- يعد الحدث عنصرا هاما من عناصر الفن القصصي، لذلك فإن عبد الله لالي، عمل على مراعاة الجوانب الفنية التربوية المكونة للحدث، إذ قدّم الحدث بشكل بسيط واضح خالي من التعقيدات التي تقف عائقا أمام الذائقة الفنية القيمة لدى الطفل.

في الأخير يمكن أن نلفت عناية الدارسين الجزائريين ونحثّهم على إعطاء أهمية أكثر لفئة الأطفال من خلال الحرص على إقناع أطفالنا بجماليات الكتابة الموجهة إليهم، ومعالجة هذه الإبداعات بكل صدق وأمانة وإخلاص، وبتصنيفها وتمحيصها ودراستها بشكل دقيق جدّي، وفصل الجيد عن الرديء أو الجميل عن القبيح وغربلته بكل حرفية وإتقان، وبالتالي الحصول على أدب راقٍ رفيع، يرقى إلى مستوى هذه الفئة الهشة (فئة الطفولة)، أدب يغذي عقلها وروحها بما يخدم ثقافتها مستقبلا، كما يجب أن نغرس في الطفل الأفكار والتصرفات والسلوكات الصحيحة، لأنه من الصعب تغيير ما قد ترسّخ في ذهنه منذ الصغر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

1. عبد الله لالي – المجموعة القصصية " أحلام العسافير"، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2012.

ثانيا- المراجع:

- 1- أبو ريشة زليخة، أدب الأطفال العربي والانحراف، مجلة المستقبل العربي، العدد 94 ، مركز دراسات الوحدة العربية. 1986.
- 2- أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 1998
- 3- أحمد زلط، أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي، دراسة تحليلية ناقدة، دار المعارف، مصر، 1994.
- 4- أحمد حنودة، أدب الأطفال، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1989.
- 5- أسماء إبراهيم علي الشريف، القصة في أدب الأطفال، سلسلة دراسات في أدب الطفل، رقم3، جمعية المكتبات المدرسية، 1982
- 6- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر (رؤية نقدية وتحليلية) مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، مصر، 2000،
- 7- بشي عجنالك يمينة. القيم في ديوان الطفل في الجزائر (دراسة لبعض النماذج الشعرية) بحث لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله . الجزائر . 2016 .
- 8- جلولي العيد – النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر (دراسة تحليلية لاتجاهاتها وأنماطها وبنيتها الفنية)، رسالة دكتورا، تخصص أدب عربي حديث – جامعة الجزائر 2004- 2005.
- 9- سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1992
- 10- عبد الله محسن حسن، قصص الأطفال أصولها الفنيّة وروادها، دار العربي للنشر والتوزيع، (د.ط)، مصر، 1993
- 11- عبد الفتاح أبو المعال، أدب الأطفال (دراسة وتطبيق)، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1988
- 12- عبد الوهاب يوسف، أدب الطفل ما قبل المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1998
- 13- علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، مصر، 1998

- 14- غنية دومان، أدب الطفل عند محمد ناصر، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر -باتنة، الجزائر، 2008-2009 .
- 13- محمد جمال عمرو وآخرون، المدخل إلى أدب الأطفال، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1990.
- 14- محمد قرانيا، تجليات قصة الأطفال " التجربة السّورية"، منشورات الكتاب العرب ، سوريا، 2010،
- 15- مصطفى الغماري، العصفور الأسود، "سلسلة حكاية وعبرة"، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع
- 16- محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر(مصطفى الغماري أنموذجا)، بحث لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2009-2010.
- 17- مسعودة لعريط، قصص الأطفال في الجزائر. دراسة موضوعاتية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1994.
- 18- مفتاح محمد ديب، مقدمة في ثقافة وأدب الطفل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1995.
- 19- مجموعة من الكتاب، مع سليمان العيسى، دار طلاس، (د.ط)، سوريا، 1984.
- 20- محمد حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، دار الفكر العربي، ط1، مصر، 2006.
- 21- محمد ناصر يوسف شبانة، أدب الأطفال دراسة في المفهوم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغة وآدابها، السعودية، ع 5، 2011.
- 22- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل(منظور اجتماعي ونفسي) المكتب الجامعي الحديث، ط2، مصر، 2003.
- 23- مالك إبراهيم الأحمد، كتاب الأمة نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال، سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، قطر، العدد 59، 1997.
- 24- نجيب الكيلاني، أدب الطفل في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1986.
- 25- نجلاء نصير شبور، أدب أطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان، 2012.
- 26- هادي نعمان الهيثمي، ثقافة الأطفال ،سلسلة عالم المعرفة :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع 123، الكويت، 1988.
- 27- هدى بريدة وفاروق صادق، علم النفس النمو، وزارة التربية والتعليم،(د.ط)، مصر، (د.ت)

- 28- هدى علي الشمري وسعدون محمود الساموك، مناهج اللغة العربية وطرق تدريسها، دار وائل للنشر، ط1، الأردن، 2005.
- المواقع الالكترونية:
1. قحطان بيرقدار، من وظائف أدب الطفل، شبكة الألوكة، 16-09-2008 <https://www.alukah.net>
 2. عبد الرؤوف أبو السعد : وظيفة أدب الطفل التعليمية والدوقية. 3-5-2008 <https://alasedka.ahla montada.com:https> (6:57)
 3. المجلة العربية. وظيفة أدب الأطفال. العدد 541. دار المجلة العربية للنشر والترجمة. 22-4-2012 <https://www.alroya.com/post/214372>
 4. بغيغ مريم –القصة القصيرة جدا نحو مقاربة سيميائية، جريدة الفيصل، الجزائر، 2017، 29:23 <http://elfaycal.com item>
 5. دلالة الألوان في علم النفس-كتابة عدير خالد-10يناير 2021 // <https://mawdouz.com>
 6. موقع وكيديبيا، قصة الأطفال في كتب المدرسة الابتدائية السورية، الأسبوع الأدبي، جريدة أسبوعية تعنى بشؤون الأدب الفكر الفن، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 115، التاريخ: 31-05-2008.
 7. الفكر والفن، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، العدد 115، التاريخ: 31-05-2008. - 10 - 21 sfjlfv 2020 . dz <http://aldjazaironline> 30:
 8. سوزان العامري- رسوم قصص الأطفال خيال ممتع – السعودية- 4مايو 2012- <https://emaratalyoun.com>

ملحق

نبذة عن حياة الكاتب:

الأستاذ "عبد الله لالي بن محمد" أديب جزائري معروف، من مواليد 28 نوفمبر 1967م ببلدية شتمة ولاية بسكرة (عاصمة الزيبان)، متحصل على شهادة البكالوريا في

الآداب والعلوم الإنسانية، تخرّج من المعهد التكنولوجي للتربية (بسكرة) عام 1987م، تناول في القصة القصيرة منذ حادثة سنّه فأبدع فيه وأمتع، ثم أحكم الصنعة في هذا اللون من الأدب إلى أن صار أحد رواد القصة في الجزائر.

نشر إبداعاته القصصية في مختلف الصحف الجزائرية، ثم تمكّن من نشر مجموعته القصصية الأولى "فواتح" سنة 2007م، أتبعها بمجموعة قصصية أخرى للأطفال سنة 2013م، تحت عنوان "أحلام العصافير"، وبعد ذلك أصدر مجموعته القصصية الثالثة "بقايا" سنة 2014م.

كان الأستاذ "عبد الله لالي" يزواج بين لوتين من الكتابة: الأوّل فنّ القصة القصيرة، والثاني نقد الأعمال الأدبية.

وقد قام بنشر عدد كبير من المقالات النّقدية على صفحات الجرائد الوطنية وفي مواقع عديدة من شبكة الأنترنت ثم وقفه الله تعالى خلال المدّة الأخيرة لطبع أوّل عمل له في النّقد الأدبي أسماه "متن وحاشية.. قراءة نقدية في متون إبداعية.

منها اليومية (المساء، النّصر، الشّعب، الجزائر اليوم...) والجرائد الأسبوعية (المجاهد الأسبوعي، الوحدة، الشروق الثقافي، النّبأ، السبيل، العقيدة، البصائر...) ومجلة قوافل السعودية، المجلة الخلدونية والتضامن ومجلة الوسط التونسية، مجلة أصوات الشمال الإلكترونية ... الخ

كما كان مشرفا على صفحة (الإسلاميات) بأسبوعية (الديار) التي كانت تصدر في بسكرة.

أعدّ وقدم عدّة برامج بإذاعة الزيبان الجهوية ببسكرة وعلى رأسها برنامج الإعجاز العلمي في الإسلام، وذلك على مدى سبع سنوات، إضافة إلى برامج (أحاديث قدسية، من طرائف العلم والعلماء، ويدخلون في دين الله ...)

كان عضوا بالجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، وعضو هيئة تحرير مجلّاتها الخلدونية، وشارك في العديد من الملتقيات والأمسيات الثقافية والقصصية.

من أهمّ أعماله:

مجموعة قصصية "فواتح"، طبعت له من قبل الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، "أحلام العصافير" مجموعة قصصية للأطفال، "ذاكرة عرائس الرمل" مجموعة قصصية (مشتركة) صدرت عن جمعية أضواء للثقافة والفنون ببسكرة، "على ضفاف الإبداع" كتاب في الدراسات النقدية، "هو والفراشة" مجموعة قصصية،

"إشراقات الروح" مجموعة قصصية، "هذا نبيك يا بني" كتاب في السيرة النبوية للأطفال، "فنتية القرية" رواية ... وغيرها من مؤلفات أثرت المكتبة الوطنية، فمزيدا من العطاء والتميز.

فهرس الموضوعات

مقدمة 1

الفصل الأول:

مفاهيم أولية حول الأدب الموجّه للطفّل

المبحث الأول: مفهوم الأدب الموجّه للأطفال وأهميته.....	6
1- مفهوم الأدب الموجّه للطفّل.....	6
2- أهمية الأدب الموجّه للطفّل.....	7
3- خصائص الأدب الموجّه للطفّل.....	8
المبحث الثاني: أهداف ووظائف الأدب الموجّه للطفّل.....	10
1- أهداف الأدب الموجّه للطفّل.....	10
أ- الأهداف الدينية.....	10
ب- الأهداف التربوية.....	10
ج- الأهداف التعليمية.....	11
د- الأهداف الترفيهية.....	11
هـ - الأهداف الخاصة بالجانب اللغوي.....	12
2- وظائف الأدب الموجّه للطفّل.....	12
أ- الوظيفة الوطنية التاريخية.....	12
ب- الوظيفة الترفيهية النفسية.....	13
ج- الوظيفة التربوية الأخلاقية.....	13
د- الوظيفة التعليمية المعرفية.....	14
هـ - الوظيفة الدينية.....	15
و- الوظيفة الاجتماعية.....	16
ي- الوظيفة الإنسانية.....	17
المبحث الثالث :الفرق بين أدب الكبار والأدب الموجّه للطفّل.....	17
المبحث الرابع :نشأة الأدب الموجّه للأطفال وتطوره.....	19
1-الأدب الموجّه للطفّل عند الغربيين.....	19
2-الأدب الموجّه للطفّل عند العرب.....	22
3-واقع الأدب الموجّه للأطفال في الجزائر.....	24
أ - مرحلة ما قبل الاستقلال.....	26

ب- مرحلة الاستقلال 27

الفصل الثاني:

موضوعات النص القصصي وخصائصه في أحلام العساير

المبحث الأول: وصف مدونة البحث 31

1- الوصف الداخلي 31

حجم الكتاب 31

2- الوصف الخارجي 32

أ - دلالة العنوان 32

ب - دلالة الألوان 34

ج - دلالة الصور 35

المبحث الثاني: موضوعات النص القصصي في أحلام العساير 36

1- المواضيع الدينية 37

2- المواضيع التاريخية الوطنية 38

3- المواضيع الاجتماعية الإنسانية 39

4- موضوعات الطبيعة والخيال 41

المبحث الثالث: الخصائص الفنية للمجموعة القصصية (أحلام العساير) 41

1- الشخصية 42

2- اللغة الأسلوب 45

3- الحوار 47

4- البنية المكانية الزمانية 49

أ- البنية المكانية 49

ب- البيئة الزمانية 52

5- الحدث 53

6- الرسم الصورة 55

خاتمة 59

قائمة المصادر والمراجع 62

66.....	ملحق
69.....	فهرس الموضوعات